أستقصاء النّظر في القضاء و القدر

تأليف

جمال الدّين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي
بن المطهّر الحلّي المشهور بالعلاّمة الحلّي
المتوفّى ٧٢٦ هـ

تحقيق

السيّد محمّد الحسيني النيسابوري

خلاصة ترجمة المؤلّف

اسمه

هو الشيخ جمال الدّين أبو منصور الحسن بن سديد الدّين يوسف بن زين الدّين علي بن محمّد بن مطهّر الحلّي المعروف بالعلّامة الحلّي ، والعلّامة على الإطلاق.

ذكره ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في باب «الحسن» ، ثمّ في باب «الحسين» ورجّح الثاني ، كما أنّه وصفه بالأسدي المعتزلي أيضا ، ولا يخفى أنّه غلط ، إذ لم يذكره بهذا العنوان والوصف أحد من أصحابنا الإماميّين ، وبالجملة هو خلاف ذكره نفسه في الخلاصة في باب «الحسن» وأين المعتزلة من الشيعة؟!

أقول : لا اعتناء إلى ضبط هذا الرّجل أعني ابن حجر ، فإنّه ارتكب مثل هذا التحريف والتصحيف بالنّسبة إلى تراجم أكثر علمائنا الإماميّين إن لم نقل جميعهم ، ووجّهت تلبيساته كلمته السخيفة في الشيعة ، والله أعلم بضمائر النّاس وهو حسبهم.

مولده ووفاته ومدفنه

ذكر ﵀ في الخلاصة أنّه ولد في ٢٩ شهر رمضان سنة ٦٤٨. وفي الرّياض : إنّه قال في جواب أسئلة السيّد مهنا بن سنان المدني : وأمّا مولد العبد ، فالّذي وجدته بخطّ والدي ﵁ ما صورته : ولد ولدي المبارك أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهّر ليلة الجمعة في الثّلث الأخير من اللّيل ٢٧ رمضان من سنة ٦٤٨. واشتباه سبع بتسع كثير.

وتوفّي ليلة السبت ٢١ من المحرّم سنة ٧٢٦ .كما هو موجود بخطّ الشيخ بهاء الدّين محمد العاملي على هامش نسخة من الخلاصة قابلها على نسخة الشيخ يحيى بن الشيخ فخر الدّين بن العلّامة . عن ٧٨ سنة وأربعة أشهر إلّا تسعة أيّام. وعن خطّ الشهيد أنّه توفّي يوم السبت ٢١ المحرّم سنة ٧٢٦.

ولكن عن ابنه فخر المحقّقين أنّه قال : توفّي والدي ﵁ ليلة السبت حادي عشر من المحرّم سنة ٧٢٦. وكذلك أيضا في الرياض ، والنقد ، ونظام الأقوال وغيرها ، فلعلّه نشأ من قراءة حادي عشري المحرّم بحادي عشر.

ونشأ ﵁ وتوفّي في الحلّة المزيديّة ونقل إلى النّجف الأشرف فدفن في حجرة عن يمين الدّاخل إلى الحضرة الشّريفة من جهة الشمال ، وقبره ظاهر معروف مزور إلى اليوم.

أقوال العلماء فيه

قال معاصره الحسن بن داود في رجاله : الحسن بن يوسف بن مطهّر الحلّي شيخ الطائفة ، علّامة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير التصانيف ،

انتهت رئاسة الإماميّة إليه في المعقول والمنقول.

وقال السيّد التفريشي في نقد الرّجال بعد ذكر ما قاله ابن داود : ويخطر ببالي أن لا أصفه ، إذ لا يسع كتابي هذا علومه وتصانيفه وفضائله ومحامده ، وإنّ كلّ ما يوصف به النّاس من جميل وفضل فهو فوقه.

وفي أمل الآمل : فاضل ، عالم ، علّامة العلماء ، محقّق ، مدقّق ، ثقة ثقة ، فقيه محدّث ، متكلّم ماهر ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، لا نظير له في الفنون والعلوم العقليّات والنقليّات ، وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تحصى.

وفي رياض العلماء : الإمام الهمام ، العالم العامل ، الفاضل الكامل ، الشاعر الماهر ، علّامة العلماء ، وفهّامة الفضلاء ، استاد الدّنيا ، المعروف فيما بين الأصحاب بالعلّامة عند الإطلاق ، والموصوف بغاية العلم ، ونهاية الفهم والكمال في الآفاق ، وكان ابن اخت المحقّق الحلّي صاحب الشرائع ، آية الله لأهل الأرض ، وله حقوق عظيمة على زمرة الإماميّة والطائفة المحقّة الاثني عشريّة ، لسانا وبيانا وتدريسا وتأليفا ، وقد كان رضى الله عنه جامعا لأنواع العلوم ، مصنّفا في أقسامها ، حكيما متكلّما ، فقيها محدّثا ، اصوليّا ، أديبا ، شاعرا ، ماهرا ، وقد رأيت بعض أشعاره ببلدة أردبيل وهي تدلّ على جودة طبعه في أنواع النّظم ، وكان وافر التصنيف ، متكاثر التأليف.

ووصفه تلميذه الشيخ محمّد بن علي الجرجاني في مقدّمة شرح مبادي الوصول إلى علم الاصول للمؤلّف بقوله : شيخنا المعظّم ، وإمامنا الأعظم ، سيّد فضلاء العصر ، ورئيس علماء الدّهر ، المبرّز في فنّي المعقول والمنقول ، المطرّز للواء علمي الفروع والاصول ، جمال الملّة والدّين ...

وفي مجالس المؤمنين للقاضي نور الله التستري ... : حامي بيضة الدّين ،

وماحي آثار المفسدين ، ناشر ناموس الهداية ، وكاسر ناقوس الغواية ، متمّم القوانين العقليّة ، وحاوي أساليب الفنون النّقليّة ، محيط دائرة الدّرس والفتوى ، مركز دائرة الشّرع والتّقوى ، مجدّد مآثر الشّريعة المصطفويّة ، ومحدّد جهات الطريقة المرتضويّة.

وقال البحراني : وكان هذا الشيخ وحيد عصره ، وفريد دهره ، الّذي لم تكتحل حدقة الزّمان له بمثيل ولا نظير. وعن بعض تلاميذ الشّهيد : هو فريد العصر ونادرة الدّهر.

وقال ابن حجر العسقلاني : ... ولازم نصير الدّين الطوسي مدّة ، واشتغل في العلوم العقليّة فمهر فيها ، وصنّف في الاصول والحكمة ، وكان صاحب أموال وغلمان وحفدة ، وكان رأس الشيعة بالحلّة ، واشتهرت تصانيفه ، وتخرّج به جماعة ، وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن في حلّ ألفاظه وتقريب معانيه ، وصنّف في فقه الإماميّة وكان قيّما في ذلك ، داعية إليه ، الخ.

وقال أيضا في لسان الميزان : عالم الشيعة وإمامهم ومصنّفهم ، وكان آية في الذكاء ، شرح مختصر ابن الحاجب شرحا جيّدا ، سهل المأخذ ، غاية في الإيضاح ، واشتهرت تصانيفه في حياته ، وهو الّذي ردّ عليه الشيخ تقيّ الدّين ابن تيميّة في كتابه المعروف بالرّد على الرّافضي ، وكان ابن المطهّر مشتهر الذّكر ، حسن الأخلاق ، ولما بلغه بعض كتاب ابن تيميّة قال : لو كان يفهم ما أقول أجبته.

وقال السيّد الأمين : وهو العلّامة على الإطلاق الّذي طار صيته في الآفاق ، ولم يتّفق لأحد من علماء الإماميّة أن لقّب بالعلّامة على الإطلاق

غيره ، برع في المعقول والمنقول ، وتقدّم وهو في عصر الصبا على العلماء الفحول ، وقال هو ﷺ في خطبة كتابه «منتهى المطلب» : إنّه فرغ من تصنيفاته الحكميّة والكلاميّة وأخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ٢٦ سنة ... ولما طلب السّلطان خدابنده عالما من العراق من علماء الإماميّة ليسأله عن مشكل وقع فيه ، وقع الاختيار على العلّامة الحلّي ﷺ لما دلّ على تفرّده في عصره في علم الكلام والمناظرة ، فذهب وكانت له الغلبة على علماء مجلس السّلطان ... وبالجملة فالعبارة تقتصر عن استيفاء حقّ العلّامة الحلّي ﷺ واستقصاء وصف فضله ، فلنكتف بهذا المقدار.

أخباره مع السّلطان اولجايتو

ذكر المجلسي الكبير في روضة المتّقين : إنّ السّلطان اولجايتو محمّد المغولي الملقّب بشاه خدابندة غضب على إحدى زوجاته ، فقال لها أنت طالق ثلاثا ثمّ ندم ، فسأل العلماء فقالوا : لا بدّ من المحلّل ، فقال : لكم في كلّ مسألة أقوال ، فهل يوجد هنا اختلاف؟ فقالوا : لا ، فقال أحد وزرائه [1] : في الحلّة عالم يفتي ببطلان هذا الطّلاق ، فقال العلماء : إنّ مذهبه باطل ، ولا عقل له ولا لأصحابه ، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى مثله ، فقال الملك : امهلوا حتّى يحضر ونرى كلامه ، فبعث فأحضر العلّامة الحلّي ، فلمّا حضر ، جمع له الملك جميع علماء المذاهب ، فلمّا دخل على الملك أخذ نعله بيده ودخل وسلّم وجلس إلى جانب الملك ، فقالوا للملك : ألم نقل لك أنّهم ضعفاء العقول؟ فقال : اسألوه

---

(١) على احتمال قوي كان هو خواجه رشيد الدّين الشهيد ، سيأتي ترجمته.

عن كلّ ما فعل ، فقالوا : لما ذا لم تخضع للملك بهيئة الرّكوع؟ فقال : لأنّ رسول الله ﷺ لم يكن يركع له أحد وكان يسلّم عليه ، وقال الله تعالى : ﴿فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبارَكَةً﴾ (١) ولا يجوز الرّكوع والسّجود لغير الله ، قالوا : فلم جلست بجنب الملك؟ قال : لأنّه لم يكن مكانا خال غيره ، قالوا : فلم أخذت نعليك بيدك وهو مناف للأدب؟ قال : خفت أن يسرقه بعض أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله ﷺ فقالوا : إنّ أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله ﷺ بل ولدوا بعد المائة فما فوق من وفاته ﷺ .كلّ هذا والترجمان يترجم للملك كلّما يقوله العلّامة . فقال للملك : قد سمعت اعترافهم هذا؟ فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم ولم يجوّزوا الأخذ من غيرهم ولو فرض أنّه أعلم؟!

فقال الملك : ألم يكن أحد من أصحاب المذاهب في زمن النّبي ﷺ ولا الصحابة؟ قالوا : لا ، قال العلّامة : ونحن نأخذ مذهبنا عن علي بن أبي طالب نفس رسول الله ﷺ وأخيه وابن عمّه ووصيّه ، وعن أولاده من بعده ، فسأله عن الطّلاق ، فقال : باطل ، لعدم وجود الشهود العدول. وجرى البحث بينه وبين العلماء.

ونقل صاحب الروضات القصّة أطول من هذا وقال : ثمّ شرع في البحث مع العلماء حتّى ألزمهم جميعا ، فتشيّع الملك وبعث إلى البلاد والأقاليم حتّى يخطبوا بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم ، ثمّ إنّ العلّامة أخذ من بعد ذلك بمعونة

---

(١) سورة النّور (٢٤) : ٦١.

هذا السلطان المستبصر الرءوف في تشييد أساس الحقّ وترويج المذهب ، وكتب باسم السلطان الموصوف كتابه المسمّى ب «منهاج الكرامة» في الإمامة وكتاب «اليقين» وغيرهما ، وبلغ أيضا من المنزلة والقرب لديه بما لا مزيد عليه وفاق في ذلك على سائر علماء حضرة السلطان المذكور مثل القاضي ناصر الدين البيضاوي والقاضي عضد الدين الإيجي ومحمد بن محمود الآملي والشيخ عبد الملك المراغي والمولى بدر الدين الشوشتري وغيرهم [١].

أقول : ويؤيّد ما ذكرنا ما قال ابن حجر العسقلاني المتعصّب ضدّ الشيعة في الدرر الكامنة ، فإنّه قال في ترجمة السلطان المذكور : وكان حسن الإسلام لكن لعبت بعقله الإماميّة فترفض وأسقط من الخطبة في بلادنا ذكر الأئمّة إلّا. عليّا وكان جوادا سمحا [٢].

وقال السيّد الخوانساري : حتّى أنّ في بعض تواريخ العامّة رأيت التعبير عن هذه الحكاية بمثل هذه الصورة : ومن سوانح سنة سبع وسبعمائة إظهار خدابنده شعار التشيّع بإظلال ابن المطهّر ، وأنت خبير بأنّ مثل هذا الكلام المنطوق صدر من أيّ قلب محروق والحمد لله [٣].

مشايخه في الرواية والقراءة

وقرأ هو ﵀ على جمّ غفير من علماء عصره من العامّة والخاصّة نشير إلى بعضهم ، فمنهم :

١ ـ والده المرحوم سديد الدّين يوسف ، ويروي عنه إجازة.

---

(١) روضات الجنّات ٢ : ٢٨١.

(٢) الدرر الكامنة ٣ : ٤٦٨.

(٣) روضات الجنّات ٢ : ٢٨١.

٢ ـ خاله المحقّق الحلّي صاحب الشّرائع.

٣ ـ المحقّق الطوسي الخواجه نصير الدّين في العقليّات والرّياضيّات ونحوها.

٤ ـ كمال الدّين ميثم البحراني ، شارح نهج البلاغة ، ويروي عنه.

٥ ـ السيّد جمال الدّين أحمد بن طاوس الحسيني صاحب كتابي البشرى والملاذ وغيرهما.

٦ ـ أخوه السيّد رضيّ الدّين علي بن طاوس ، وجماعة اخرى.

ويروي ﵀ عن خلق كثير منهم :

٧ ـ الشيخ محمّد بن نما ، على ما قاله القطيفي ، قال صاحب الرّياض : لكن عندي في ذلك نظر.

٨ ـ الشيخ مفيد الدّين محمّد بن علي بن الجهم الحلّي الأسدي.

٩ ـ السيّد أحمد العريضي ، قال صاحب الرّياض : وفيه كلام سبق.

١٠ ـ نجيب الدّين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي ابن عمّ المحقّق ، المعروف بيحيى بن سعيد صاحب الجامع.

١١ ـ حسن بن علي بن سليمان البحراني الستروي ، وفي اللؤلؤة وأنوار البدرين : حسين بن علي.

هؤلاء مشايخه من الشيعة ، وأمّا من غيرهم ، فيروي عن :

١٢ ـ نجم الدّين عمر بن علي الكاتبي القزويني الشافعي صاحب كتاب الشّمسيّة في المنطق.

١٣ ـ محمّد بن محمّد بن أحمد الكيشي المتكلّم الفقيه ، ابن اخت قطب الدّين محمّد الشيرازي.

١٤ ـ الشيخ برهان الدّين النّسفي المصنّف في الجدل وغيره كثيرا.

١٥ ـ الشيخ جمال الدّين حسين بن أبان النّحوي المصنّف في الأدب.

١٦ ـ الشيخ عزّ الدّين الفاروقي الواسطي من فقهاء العامّة.

١٧ ـ الشيخ تقيّ الدّين عبد الله بن جعفر بن علي بن الصبّاغ الحنفي الكوفي.

١٨ ـ السيّد شمس الدّين عبد الله البخاري ، روى عنه صحاحهم.

١٩ ـ الشيخ جمال الدّين محمّد البلخي.

تلاميذه في الرّواية والقراءة

١ ـ السيّد مهنا بن سنان المدني ، وتاريخ الإجازة في المحرّم سنة ٧٠٢ بالحلّة ، كما في رياض العلماء.

٢ ـ ولده فخر المحقّقين محمّد ، قرأ عليه ويروي عنه إجازة.

٣ و ٤ ـ ابنا اخته السيّد عميد الدّين ، والسيّد ضياء الدّين عبد الله الأعرجيّان الحسينيان ، قرءا عليه ويرويان عنه إجازة.

٥ ـ السيّد الجليل أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن الحسن بن زهرة الحلبي.

٦ ـ قطب الدّين الرّازي ، شارح الشّمسيّة والمطالع.

٧ ـ الشيخ رضيّ الدّين أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطارآبادي.

٩ ـ السيّد تاج الدّين محمّد بن القاسم بن معية الحسني الحلّي.

١٠ ـ السيّد تاج الدّين حسن السرابشنوي.

١١ ـ الشيخ محمّد بن علي الجرجاني ، شارح المبادي لشيخه ، قرأ عليه ، ويروي عنه إجازة.

١٢ ـ الشيخ تقيّ الدّين إبراهيم بن الحسين بن علي الآملي ، وتاريخ الإجازة سنة ٧٠٩ ، كما في الرياض.

تأليفاته

وذكر تأليفاته في كتابه : الخلاصة ، وإجازته للسيّد مهنا بن سنان المدني غير مستوفاة ، بل ذكر فيه ٦٧ كتابا غير الخلاصة ، وقريبا منه في الإجازة.

قال الطريحي في مجمع البحرين عن بعض الأفاضل : إنّه وجد بخطّه خمسمائة مجلّد من مصنّفاته سوى خطّ غيره من تصنيفاته.

وفي الروضات عن كتاب روضة العابدين ، عن بعض شارحي التجريد : إنّ للعلّامة نحوا من ألف مصنّف كتب تحقيق ، وكان لا يكتفي بمصنّف واحد في فنّ من الفنون ... الخ.

وفي الرّياض : قد اشتهر أنّ مؤلّفات العلّامة بلغت في الكثرة إلى حدّ لو قسمت على أيّام عمره لكان لكلّ يوم ألف بيت ، أي ألف سطر كلّ سطر خمسون حرفا ، قال : وممّن صرّح بذلك الشيخ محمّد بن خاتون العاملي في أوّل شرح أربعين الشيخ البهائي ، ثمّ قال : هذا قول من لا دراية له في تعداد مؤلّفاته ، فإنّها لو حسبت مع المسامحة وعدم التدقيق وقسمت على مقدار عمره من يوم بلوغه الحلم لما كان لكلّ يوم أكثر من مائتي بيت فالقول المذكور إغراق وخرافة.

وفي اللؤلؤة : لقد قيل إنّه وزّع تصنيف العلّامة على أيّام عمره من ولادته إلى موته فكان قسط كلّ يوم كرّاسا مع ما كان عليه من الاشتغال بالإفادة والاستفادة والتدريس والأسفار والحضور عند الملوك والمباحثات مع

الجمهور ، ونحو ذلك من الأشغال ، وهذا هو العجب العجاب الّذي لا شكّ فيه ولا ارتياب. وقيل قريب من ذاك في حقّ العلّامة المجلسي ﵀.

وعلى كلّ حال كان هو ﵀ من الّذين رزقوا أعمارا مباركة مصروفة في اعتلاء كلمة التوحيد تحت لواء الولاية ، فأكثر في التصنيف والتأليف بالغا الغاية في شتّى العلوم نشير إلى أساميها.

فمنها في الفقه :

١ . منتهى المطلب في تحقيق المذهب.

٢ . تلخيص المرام في معرفة الأحكام.

٣ . غاية الأحكام في تصحيح تلخيص المرام ، وهو شرح على تلخيص المرام.

٤ . حاشية التلخيص.

٥ . تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة.

٦ . مختلف الشيعة في أحكام الشريعة.

٧ . تبصرة المتعلّمين في أحكام الدّين.

٨ . تذكرة الفقهاء.

٩ . إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، ذكر صاحب الذريعة له ٣٨ شرحا وحاشية.

١٠ . تسليك الأفهام في معرفة الأحكام.

١١ . تسبيل الأذهان إلى أحكام الإيمان.

١٢ . مدارك الأحكام.

١٣ . قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام ، مسائله ٦٦٠٠ مسألة.

١٤ . نهاية الإحكام في معرفة الأحكام.

١٥ . تهذيب النفس في معرفة مذاهب الخمس.

١٦ . تنقيح قواعد الدّين المأخوذة عن آل ياسين.

١٧ . المنهاج في مناسك الحاجّ.

١٨ . رسالة في واجبات الحجّ وأركانه.

١٩ . المعتمد في الفقه.

٢٠ . رسالة في واجبات الوضوء والصّلاة ، ألّفها باسم الوزير ترمتاش.

وفي الاصول :

٢١ . النّكت البديعة في تحرير الذّريعة للسيّد المرتضى.

٢٢ . غاية الوصول وإيضاح السّبل في شرح مختصر منتهى الوصول (السئول) والأمل في علمي الاصول والجدل لابن الحاجب.

٢٣ . مبادي الوصول إلى علم الاصول.

٢٤ . نهج الوصول إلى علم الاصول.

٢٥ . نهاية الوصول إلى علم الاصول.

٢٦ . تهذيب طريق الوصل إلى علم الاصول ، كما في كشف الظنون ، له شروح وحواشي كثيرة جدّا.

٢٧ . منتهى الوصول إلى علمي الكلام والاصول.

وفي الكلام واصول الدّين والاحتجاج والجدل :

٢٨ . نظم البراهين في اصول الدّين.

٢٩ . معارج الفهم في شرح النظم في الكلام.

٣٠ . الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة في الكلام ، له شرح لملّا هادي

السبزواري. وغيره.

٣١ . نهاية المرام في علم الكلام.

٣٢ .كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد في الكلام.

٣٣ . مناهج أو منهاج اليقين في اصول الدّين.

٣٤ . تسليك النّفس إلى حضرة القدس في الكلام.

٣٥ . نهج المسترشدين في اصول الدّين.

٣٦ .كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد لنصير الدّين الطوسي ، وله شرح منطقه خاصّة أيضا سمّاه الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد.

٣٧ . أنوار الملكوت في شرح الياقوت لإبراهيم النّوبختي في الكلام.

٣٨ . مقصد أو مقاصد الواصلين في معرفة اصول الدّين.

٣٩ . منهاج الهداية ومعراج الدّراية في الكلام.

٤٠ .كشف الحقّ ونهج الصّدق.

٤١ . النّهج الحق. ويمكن أن يكون هو قبله.

٤٢ . الهادي.

٤٣ . واجب الاعتقاد في الاصول والفروع ، شرحه المقداد السيوري وغيره.

٤٤ . تحصيل السداد في شرح واجب الاعتقاد.

٤٥ . منهاج أو تاج الكرامة في إثبات الإمامة.

٤٦ .كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين. قال السيّد الخوانساري : ومن جميل ما حكته الثقات أنّه رؤي من بعد وفاته في بعض منامات الصالحين وكأنّه ولده النبيل الكامل فخر المحقّقين ، فسئل عمّا عومل به في تلك النشأة ،

فقال : لو لا كتاب «الألفين» وزيارة الحسين عليه السلام لأهلكتني الفتاوى [1]

٤٧ . الرسالة السعديّة في الكلام.

٤٨ . التناسب بين فرق الأشعريّة والسوفسطائيّة.

٤٩ . الباب الحادي عشر في اصول الدّين ، ألحقه بمنهاج الصلاح مختصر مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي وهو عشرة أبواب.

٥٠ . استقصاء النظر في القضاء والقدر ، وفي الخلاصة : استقصاء البحث والنظر.

٥١ . رسالة في خلق الأعمال.

٥٢ . منهاج السّلامة إلى معراج الكرامة

٥٣ . رسالة في تحقيق معنى الإيمان ونقل الأقوال فيه.

٥٤ . أربعون مسألة في اصول الدّين.

٥٥ . إيضاح مخالفة السنّة ، أوضح فيه مخالفة الأشاعرة لنصّ جميع الآيات ، أقول : رأيت نسخة منه في الخزانة الرضويّة.

٥٦ . رسالة مختصرة في آداب البحث.

٥٧ . نهج الإيمان في تفسير القرآن ، ذكر فيه ملخّص الكشّاف والتبيان وغيرهما.

٥٨ . القول أو السرّ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

٥٩ . القواعد والمقاصد.

٦٠ . الأسرار الخفيّة في العلوم العقليّة.

---

(١) روضات الجنّات ٢ : ٢٨٢.

٦١ . كاشف الأستار في شرح كشف الأسرار.

٦٢ . الدرّ المكنون في علم القانون.

٦٣ . المباحثات السنيّة والمعارضات النّصيريّة.

المقاومات ، قال : باحثنا فيه الحكماء السابقين وهو يتمّ مع تمام عمرنا.

٦٥ . حلّ المشكلات من كتاب التلويحات.

٦٦ . إيضاح التلبيس من كلام الرئيس ، وفي الإجازة : كشف التلبيس وبيان سهو الرئيس.

٦٧ . مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق.

٦٨ . المحاكمات بين شرّاح الإشارات.

٦٩ . كشف الخفاء من كتاب الشفاء.

٧٠ . القواعد الجليّة في شرح الرسالة الشمسيّة.

٧١ . الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد.

٧٢ . نهج العرفان في علم الميزان.

٧٣ . إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد للكاتبي.

٧٤ . تحرير الأبحاث في معرفة العلوم الثلاث : المنطق والطبيعي والإلهي.

٧٥ . بسط الإشارات.

٧٦ . تحصيل الملخّص ، كأنّه شرح ملخّص فخر الدّين الرّازي.

٧٧ . الاشارات إلى معاني الإشارات.

٧٨ . لبّ الحكمة.

٧٩ . النّور المشرق في علم المنطق.

٨٠ . إيضاح المعضلات من شرح الإشارات للنصير الطوسي.

٨١ ـ التعليم الثاني العام.

٨٢ ـ كشف المشكلات من كتاب التلويحات ، ولعلّه حلّ المشكلات المذكور سابقا.

٨٣ ـ شرح حكمة الإشراق.

وفي الحديث :

٨٤ ـ استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار.

٨٥ ـ مصابيح الأنوار ، قال : ذكرنا فيه كلّ أحاديث علمائنا.

٨٦ ـ الدرّ والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان.

٨٧ ـ النهج الوضاح في الأحاديث الصحاح.

٨٨ ـ جامع أو مجامع الأخبار.

وفي الرجال :

٨٩ ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال ، اقتصر غالبا على ما في فهرست الشيخ ورجال النجاشي.

٩٠ ـ كشف المقال في معرفة الرجال.

٩١ ـ إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة.

٩٢ ـ تلخيص الفهرست للطوسي.

وفي الأدعية :

٩٣ ـ الأدعية الفاخرة المنقولة عن الأئمّة الطاهرة.

٩٤ ـ منهاج الصلاح في اختصار المصباح للشيخ الطوسي.

وفي النّحو :

٩٥ ـ كشف المكنون من كتاب القانون ، وهو اختصار شرح الجزولية في

النحو.

٩٦ ـ بسط الكافية ، وهو اختصار شرح الكافية.

٩٧ ـ المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية.

٩٨ ـ المطالب العليّة في علم العربيّة.

وفي جوابات المسائل :

٩٩ ـ جوابات مسائل مهنا بن سنان المدني الأوّل.

١٠٠ ـ جوابات مسائله الثانية.

١٠١ ـ رسالة مختصرة في جواب السّلطان محمّد خدابنده عن حكمة النّسخ في الأحكام الشّرعيّة.

١٠٢ ـ رسالة في جواب سؤالين سئل عنهما الخواجه رشيد الدّين فضل الله الطبيب الهمداني وزير غازان خان والجايتو محمّد خدابنده ، رأيته في مخطوطات جامع گوهرشاد وقمت بتحقيقه.

وفي الفضائل :

١٠٣ ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

١٠٤ ـ جواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام .

وله أيضا :

١٠٥ ـ مختصر شرح نهج البلاغة.

١٠٦ ـ شرح الكلمات الخمس لأمير المؤمنين عليه السلام في جواب كميل بن زياد.

وله إجازات كثيرة ، منها : إجازة طويلة مبسوطة لبني زهرة ، ومنها : إجازة للسيّد مهنا بن سنان ، وغيرهما.

وعدّ الشيخ آقا بزرگ الطهراني له أيضا :

١٠٧ . إثبات الرجعة.

١٠٨ . كتاب السلطان.

١٠٩ . مرثية الحسين عليه السلام .

١١٠ . شرح حديث القدسي.

١١١ . المناهج السويّة في الكلام.

١١٢ . الخلاصة في اصول الدّين.

كتب منسوبة إليه وأمرها مشتبه :

١١٣ . الكشكول فيما جرى على آل الرسول.

١١٤ . الأسرار في إمامة الأئمّة الأطهار.

١١٥ . رسائل الدلائل البرهانيّة في تصحيح الحضرة الغرويّة.

من وصيّته لولده

... وعليك بتعظيم الفقهاء وتكرمة العلماء ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «من أكرم فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض ، ومن أهان فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان» (١). وجعل النّظر إلى وجه العالم عبادة (٢). والنظر إلى باب العالم عبادة ، ومجالسة العالم عبادة (٣).

وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والفقه في الدّين ، فإنّ أمير

---

(١) بحار الأنوار ٢ : ٤٤.

(٢) بحار الأنوار ١ : ١٩٥.

(٣) بحار الأنوار ١ : ٢٠٤.

المؤمنين عليه السلام قال لولده : تفقّه في الدّين ، فإنّ الفقهاء ورثة الأنبياء [١]. وإنّ طالب العلم ليستغفر له من في السّماوات ومن في الأرض حتّى الطّير في الهواء والحوت في البحر ، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به [٢].

وإيّاك وكتمان العلم ومنعه عن المستحقّين لبذله ، فإنّ الله تعالى يقول : ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إذا ظهرت البدع في أمّتي ، فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله تعالى» [٤].

وقال عليه السلام : «لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم» [٥].

وعليك بتلاوة الكتاب العزيز ، والتفكّر في معانيه ، وامتثال أوامره ونواهيه ، وتتبّع الأخبار النبويّة والآثار المحمّديّة ، والبحث عن معانيها ، واستقصاء النّظر فيها ....

هذا الكتاب

قال الشيخ آقا بزرگ الطّهراني : استقصاء البحث والنّظر في مسائل القضاء والقدر ، عبّر به كذلك في الخلاصة ، وقد يقال له : استقصاء النّظر. ثمّ قال ثانيا : استقصاء النظر لآية الله العلّامة الحلّي ، كما في كشف الحجب ، لكن

---

(١) بحار الأنوار ١ : ٢١٦.

(٢) بحار الأنوار ١ : ١٦٤ و ١٧٢.

(٣) سورة البقرة (٢) : ١٥٩.

(٤) بحار الأنوار ١٠٨ : ١٥ و ١١٨.

(٥) بحار الأنوار ٢ : ٧٨.

مرّ آنفا أنّ اسمه استقصاء البحث والنظر كما صرّح به في الخلاصة.

أقول : في النسخ المطبوعة الموجودة فعلا من الخلاصة : استقصاء النظر في القضاء والقدر ، وفي مفتتح النسخ الخطّيّة من الكتاب : استقصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر.

ألّف العلّامة هذا الكتاب للسّلطان الجايتو محمّد خدابنده لما سأله بيان الأدلّة الدالّة على أنّ للعبد اختيار في أفعاله وأنّه غير مجبور عليها ، فبيّن المؤلّف فيه مذاهب الأشاعرة والمعتزلة والإماميّة ، ثمّ سرد الأباطيل الّذي يلزم من قول الأشعريّين ، فأجاب عن أهمّ احتجاجاتهم حلّا ونقضا ، وقال : إنّا نعلم بالضّرورة أنّا فاعلون ، ثمّ أشار إلى ثمانية عشر قسما من الآيات الدّالّة على استناد الأفعال إلى العباد.

وألّف بعض علماء السنّة من الهنود كتابا في ردّ هذا الكتاب ، فسلّط الله تعالى عليه السّيف الصارم السيّد الشهيد نور الله التستري ، فألّف كتابه الموسوم ب «النور الأنور والنور الأزهر في تنوير خفايا رسالة القضاء والقدر» فزيّف فيه اعتراضات الهندي على العلّامة الحلّي ، كما سلّطه الله أيضا على روزبهان الّذي ألّف كتابا في ردّ «كشف الحقّ ونهج الصدق» للعلّامة الحلّي بتأليف كتابه القيّم : «إحقاق الحق وإزهاق الباطل» ردّا عليه.

النسخ المعتمدة عليها في التحقيق

بحمد الله نسخ الكتاب شائعة فتوجد منها في ايران قريب عشرين نسخة ، واعتمدنا في تصحيح الكتاب على خمس نسخ خطّيّة ، ونسخة مطبوعة في العراق سابقا أصفها للقارىء الكريم :

نسخة «ح»

هي نسخة قيّمة مصحّحة ، بخطّ تلميذ المؤلّف حيدر بن علي بن حيدر الآملي وقعت في مجموعة عليها إنهاء فخر المحقّقين ولد العلّامة بخطّه الشريف استفدت منها كثيرا فجعلتها أصلا للعمل ، النسخة موجودة في مكتبة المجلس النيابي بطهران تحت رقم ٤٩٥٣.

نسخة «ش»

هذه النسخة من مخطوطات جامع گوهرشاد وقعت في مجموعة فيها رسالة اخرى للعلّامة المؤلّف مكتوبة في آخرها : بلغ عرضا وقبالا بنسخة الأصل الّتي بخطّ المصنّف دام ظلّه ، فصحّ إلّا ما زاغ عنه النظر وحسّ عنه البصر وكتبي في شوّال سنة اثني عشرة وسبع مائة ، كذا في المنتسخ ، ابن محمّد إبراهيم خليل الله الحسيني شهر شوّال ١٠٧٧. أقول : مع ذلك كانت النسخة مغلوطة وفيها سقطات ، فلعلّ الشهادة كانت مختصّة بالرّسالة الثّانية من المجموعة فقط.

نسخة «آ»

وهي نسخة جيّدة الخطّ من مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه السلام تحت رقم ٣١٤ ، فرغ من كتابتها شاه محمّد بن زين العابدين في عشر الاولى من جمادى الثانية من شهور سنة ١٠٤٢.

نسخة «ق»

سقطت خطبة الكتاب من هذه النسخة ، وعليها تملّكات متعدّدة بعد الألف ولا يرى فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، لكن سنة وقفها يعود إلى ١٠٦٧ ، وهي أيضا موجودة في مكتبة الرضويّة تحت رقم ٤٥.

نسخة «ج»

وهي أيضا من مخطوطات مكتبة المجلس النيابي تحت رقم ٤٩٥٤ كتبها مير جعفر بن عبد الله الحسيني في عام ١٠٦٩ ، وفي هذه المكتبة أيضا توجد نسخ مخطوطة اخرى.

نسخة «م»

هي النسخة المطبوعة في سنة ١٣٥٤ بمطبعة الراعي في النجف وفيها سقطات مضرّة ومخلّة بالمراد ولعلّها سقطت عند الطبع نشره علي الخاقاني مع إنقاذ البشر من الجبر والقدر للسيّد المرتضى.

هذا والحمد لله أوّلا وآخرا وظاهرا وباطنا وهو خير موفّق ومعين.

منتصف ليلة ٢٧ من شهر شعبان المعظّم

سنة ٢٤١١ هـ

السيّد محمّد الحسيني النيشابوري

عفى الله عنه وعن والديه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم القهار القديم القهار العظيم الستار الذي خلق الانسان ومنحه بالاقدار وانعم عليه بالتكليف المستند الى الارادة والاختيار ووعده على فعل الطاعة بعطى الدار وتوعده على المعصية بدخول النار جزاء على افعاله بمقتضى العدل من غير اكراه ولا ظلم ولا اجبار وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار المبعوث من آل معد بن نزار وعلى عترته الائمة الاطهار المعصومين من الخطاء والزلل حائزي الابرار على الاصدار وصلوة يتعاقب عليهم تعاقب الاعصار الى يوم القرار

اما بعد فانه لما كان السلطان الاعظم الحاكم فرد زمانه الامم سلطان سلاطين العرب والعجم شاهنشاه المعظم غياث الملة والحق والدين ابو المجاهد ترخد ابن السلطان محمد مالك وجه الارض ثبت الله ملكه الى يوم العرض والعرض وايده بالالطاف الربانية وايده بالمناقبات الالهية وخوله ملكه بالخلود الى يوم الموعود والاتيان الركاب خاضعة لعظمته والقلوب خاشعة لطيبته والدنيا معمورة بدوام دولته والاحكام نافذة على وفق ارادته والاقبال متوجهة نحو كعبة النصر تحفظا بالوصية بجهد وعزة فامنحه الله بالقوة القدسية وخصه بالكمالات النفسانية والفكرية الوقادة والفكرة الصحيحة النقادة وزاد في ذلك على جميع الامم وناهيك علما وفضلا اعلم من ناحوه تعظم والجود الله تعالى اليد في رعيته والاحسان الى العلماء من اهل مملكته وافاضة الخير والانعام على جميع الانام وبوبر حكمه النافذ في الاقطار الازال ممتثلا في الاعصار سالكا من بنظر الادلة الدالة على ان للعبد اختيارا في افعاله وانه غير مجبور عليها فاجابت الى السؤال المطاع بالامتثال والاتباع وسارعت في انشاء هذه الرسالة الموسومة باستقصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر المشتملة على حجج الفريقين وادلة الخصمين واوضحت الحق منهما بالبرهان الواضح والدليل اللائح قاصدا في ذلك تحقيق الحق وادب الطالب طلبا الصدق واستدال الانصاف

نسخة «ح»

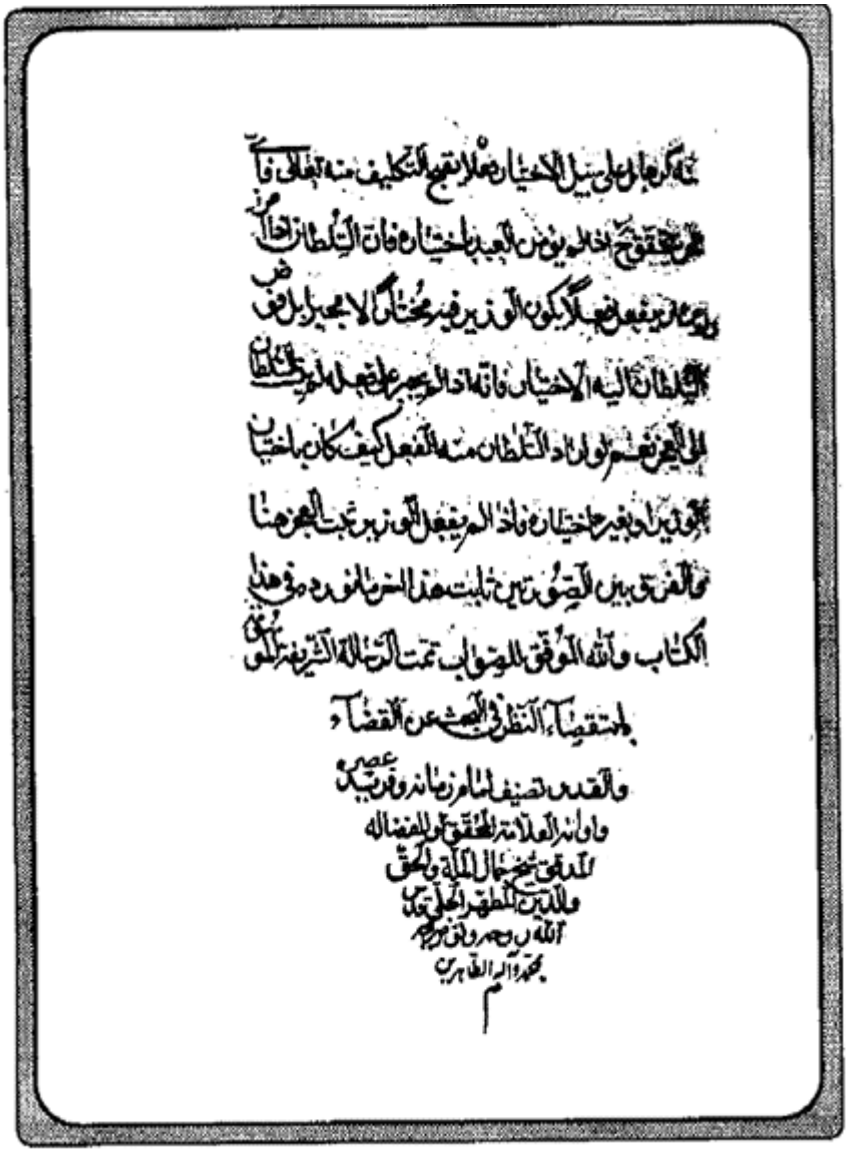

نسخة «ش»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الكريم الغفار القديم القهار العظيم الستار الذي خلق الانسان وسخر له ما في الأقطار
وانعم بالتكليف المستند الى الارادة والاختيار ووعد على فعل الطاعة عز الدار
وتوعد على المعصية بدخول النار جزاء على افعال تقتضي العدل من غير اكراه ولا اجبار وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار المبعوث بخير ولد معد بن نزار
وعلى عترته الأماجد الأطهار المعصومين من الخطأ والزلل العالي الابراد والاصدار
صلوة تعاقب عليهم تعاقب الاعصار فانه لما كان السلطان الاعظم
ناصر رقاب الامم سلطان سلاطين العرب والعجم انشاه المعظم غياث الحق
والدين اولجايتو خدا بنده محمد مالك رقاب الارض تحت امره حكمه الى يوم
النشر والعرض وايده بالالطاف الربانية وايده بالعنايات الالهية وقرن
دولته بالخلود الى يوم الموعود ولازالت الرقاب خاضعة لعظمته والجباه
خاشعة لعزهيبته والدنيا معمورة بدوام دولته والانام نافذة في
ارادته والامال متوجهة نحو كعبته والنصر مقرون بالويته بجد وعزته فاخذه
بالقوة القدسية وخصه بالكمالات النفسانية والقريحة الوقادة والفكرة
الصحيحة النقادة وفاق في جميع ذلك على جميع الامم وزاد علما وفضلا على
ماخر وتقدم والهمه الله تمام العدل في رعيته والاحسان الى الصغار من اهل مملكته
وافاضه الخير والانعام على جميع الانام حالي تسطير الادلة الدالة على ان
للعبد اختيارا في افعاله وانه غير مجبور عليها فاجابت ذلك الامر المطاع بالقبول
والاتباع وسارعت الى انشاء هذه الرسالة الموسومة باستقصاء النظار في بحث
عن القضاء والقدر المشتمل على الفريقين والادلة المفصلة وما وضح الحق
بها بالبرهان الواضح والدليل اللائح قاصدا بذلك كشف الحق عن الكتاب

نسخة «آ»

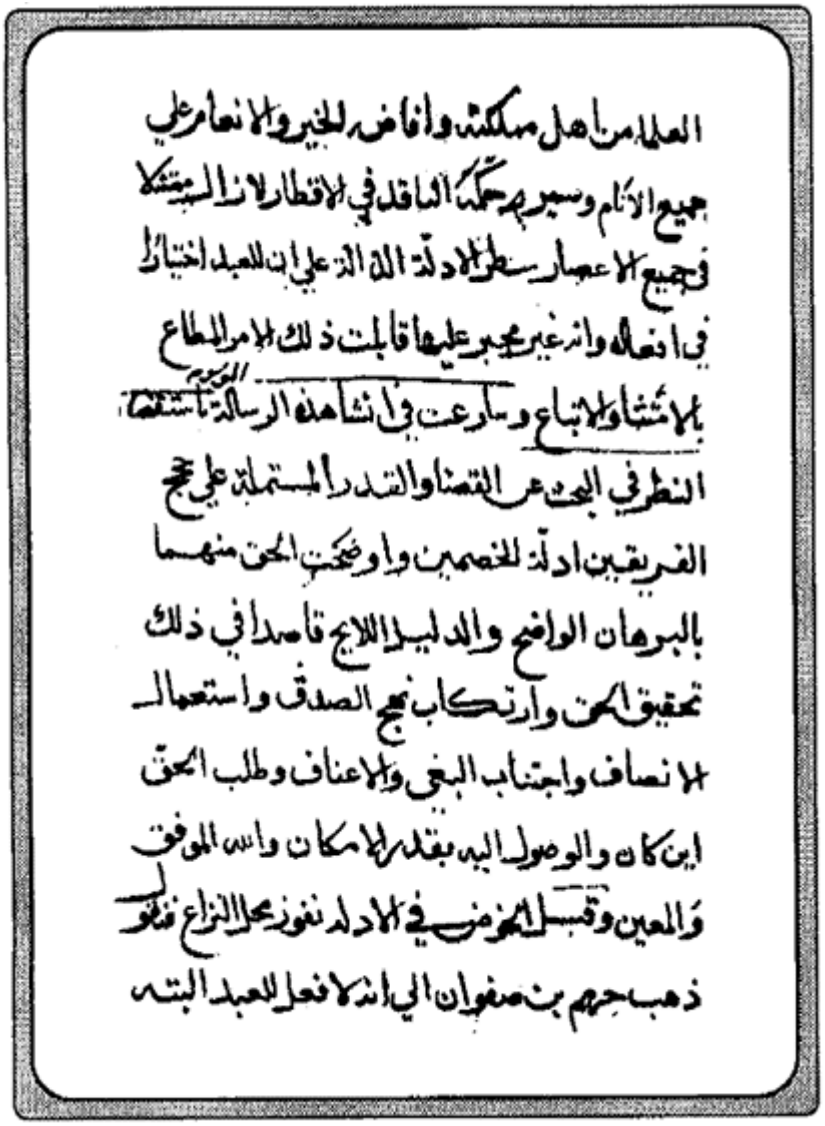

العلماء من اهل مملكته وافاض الخير والانعام على
جميع الانام وسيره حكمه الناقد في الاقطار لانه السبب المتصلا
في جميع الاعصار سطر الادلة الدالة على ان للعبد اختيارا
في افعاله وانه غير مجبر عليها قابلت ذلك الامر المطاع
بالامتثال والاتباع وسارعت في انشاء هذه الرسالة التي تشتمل
النظر في البحث عن القضاء والقدر المشتملة على حجج
الفريقين ادلة الخصمين واوضحت الحق منهما
بالبرهان الواضح والدليل اللائح قاصدا في ذلك
تحقيق الحق وارتكاب نهج الصدق واستعمال
الانصاف واجتناب البغي والاعتساف وطلب الحق
اين كان والوصول اليه بقدر الامكان والله الموفق
والمعين وقبل الخوض في الادلة نفوز محل النزاع فنقول
ذهب جهم بن صفوان الى ان لا فعل للعبد البتة

نسخة «ق»

أستقصاء النّظر
في القضاء و القدر
تأليف
جمال الدّين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي
بن المطهّر الحلّي المشهور بالعلاّمة الحلّي
المتوفّى ٧٢٦ هـ
تحقيق
السيّد محمّد الحسيني النيسابوري

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الحكيم الغفّار [1] القديم القهّار ، العظيم الستّار ، الّذي خلق الإنسان ومنحه بالاقتدار ، وأنعم عليه بالتّكليف المستند إلى الإرادة والاختيار ، ووعده على فعل الطّاعة عقبى الدار ، وتوعّده على المعصية بدخول النّار ، جزاءا على أفعاله بمقتضى العدل من غير إكراه ولا ظلم ولا إجبار ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النّبي المختار ، المبعوث من ولد معد بن نزار ، وعلى عترته الأماجد الأطهار ، المعصومين من الخطأ والزّلل حالتي الإيراد والإصدار ، صلاة تتعاقب عليهم تعاقب الأعصار.

أمّا بعد : فإنّه لما كان السّلطان الأعظم ، الحاكم في رقاب الامم ، سلطان سلاطين العرب والعجم ، شاهنشاه المعظّم ، غياث الملّة والحقّ والدّين ،

---

(١) في «م» و «ج» : العليم.

اولجايتو خدابنده محمّد [١] مالك وجه الأرض ثبّت الله ملكه إلى يوم النّشر والعرض ، وأيّده [٢] بالألطاف الربّانيّة ، وأيّده [٣] بالعنايات الإلهيّة ، وقرن دولته بالخلود إلى يوم الموعود ، ولا زالت الرّقاب خاضعة لعظمته ، والقلوب خاشعة لهيبته [٤] والدّنيا معمورة بدوام دولته ، والأحكام نافذة على وفق إرادته ، والآمال متوجّهة نحو كعبته ، والنّصر محفوظا [٥] بألويته [٦] بمحمّد وعترته فأمنحه [٧] الله بالقوّة القدسيّة ، وخصّه بالكمالات النّفسانيّة ، والقريحة الوقّادة [٨] والفكرة الصحيحة النقّادة ، وفاق في ذلك على جميع الامم ، وزاد علما وفضلا على فضلاء من تأخّر وتقدّم ، وألهمه الله تعالى العدل في رعيّته ، والإحسان إلى العلماء من أهل مملكته ، وإفاضة [٩] الخير والإنعام على جميع الأنام ، وبرّز حكمه النّافذ في الأقطار لا زال ممتثلا في الأعصار.

---

(١) السّلطان شاه محمّد اولجايتو خدابنده أحد السّلاطين الإيلخانيّة المغوليّة ، تشيّع على يد العلّامة المؤلّف في قصّة أشرت إليها في ترجمته ، فقرّبه منه وأمر له ولتلاميذه بمدرسة سيّارة تنتقل بانتقاله أينما سافر معه ، ويعلم هذا ممّا يوجد في آخر بعض مؤلّفاته من أنّه : وقع الفراغ منه في المدرسة السيّارة السّلطانيّة في كرمانشاهان ، وقال في آخر الموجود من كتاب الألفين : وكتب حسن بن مطهّر ببلدة جرجان في صحبة السّلطان الأعظم غياث الدّين محمّد اولجايتو خلّد الله ملكه ، وصنّف في سفره هذا أيضا الرّسالة السعديّة ، ولأجل هذا السّلطان صنّف العلّامة كتب : كشف الحق ، منهاج الكرامة ، رسالة وقوع النّسخ ، وهذا الكتاب.

(٢) في «ش» و «آ» : أبّده.

(٣) في «ق» و «ج» و «م» : أمدّه.

(٤) في «ش» و «آ» و «ج» : من هيبته.

(٥) في «ش» وهامش «ح» : محفوفا.

(٦) ألوية جمع اللّواء : علم الجيش.

(٧) في غير «ح» : قد منحه.

(٨) رجل وقّاد : سريع توقّد القلب.

(٩) في «ح» و «ق» و «آ» : أفاضه.

أمرني بسطر [١] الأدلّة الدالّة على أنّ للعبد اختيارا في أفعاله ، وأنّه غير مجبور عليها ، قابلت ذلك الأمر المطاع بالامتثال والاتّباع ، وسارعت في إنشاء هذه الرّسالة الموسومة ب «استقصاء النّظر في البحث عن القضاء والقدر» المشتملة على حجج الفريقين وأدلّة الخصمين ، وأوضحت الحقّ منهما بالبرهان الواضح ، والدليل اللّائح ، قاصدا في ذلك تحقيق الحقّ ، وارتكاب نهج الصدق ، واستعمال الانصاف ، واجتناب البغي والاعتساف ، وطلب الحقّ أين [٢] كان ، والوصول إليه بقدر الإمكان ، والله الموفّق والمعين ، وقبل الخوض في الأدلّة نقرّر محلّ النّزاع ، فنقول :

(مذهب الجهميّة والأشاعرة في الأفعال)

ذهب جهم بن صفوان [٣] إلى أنّه لا فعل للعبد البتّة ، وأنّ الفاعل لجميع الأشياء هو الله تعالى لا غير ، ولا قدرة للعبد.

وذهب الأشاعرة والنجّاريّة إلى أنّ الله تعالى هو الموجد للأفعال بأجمعها لكنّ العبد مكتسب لأفعاله ، فأثبتوا للعبد قدرة غير مؤثّرة في الفعل بل الفعل صادر من الله تعالى ، وهذا في الحقيقة هو مذهب جهم بن صفوان لكن لما خاف [٤] أبو الحسن الأشعري [٥] أنّ الشّناعة تلزمه من إسقاط فائدة التكليف ، و

---

(١) في غير «ج» : سألني بنظر.

(٢) في «م» : كيف.

(٣) هو أبو محرز السّمرقندي رأس الجهميّة ، كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج الخارج على أمراء خراسان ، فقبض عليه نصر بن سيّار وأمر بقتله ، فقتل في سنة ١٢٨ هـ.

(٤) في «م» : رأى ، وفي غير «ج» : قال.

(٥) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعرى ، قدوة الأشاعرة الّذين اشتهروا به ، كان معتزليّا ثمّ

عدم الفرق بين حركتنا يمنة ويسرة وصعودنا إلى السّماء اعتذر بإثبات القدرة ، ولكن لمّا لم يجعل أثرا ساوى قول جهم بن صفوان.

(مذهب العدليّة)

أمّا الإماميّة والمعتزلة ، فإنّهم قسّموا الأفعال إلى ما يتعلّق بقصودنا ودواعينا ، وإرادتنا واختيارنا ، كحركتنا الاختياريّة الصادرة عنّا ، كالحركة يمنة ويسرة ، وإلى ما لا يتعلّق بقصودنا ودواعينا ، كالآثار الّتي يفعلها الله تعالى فينا من الألوان [1] وحركة النموّ والتغذية ، وحركة النّبض وغير ذلك ، وهو مذهب الحكماء.

والحقّ أنّا فاعلون [2] ويدلّ عليه العقل والنّقل.

(الأدلّة العقليّة لمذهب العدليّة)

أمّا العقل فلوجوه :

الأوّل :

إنّا نعلم بالضّرورة الفرق بين حركتنا الاختياريّة والاضطراريّة ، وحركة الجماد ، ونعلم بالضّرورة قدرتنا على الحركة الاولى ، كحركتنا يمنة ويسرة ، وعجزنا عن الثانية ، كحركتنا إلى السماء ، وحركة الواقع من شاهق ، وانتفاء

انقلب لمنافرة حدثت بينه وبين أبي علي الجبائي ، ولد سنة ٢٦٠ وتوفّي سنة ٣٢٤ هـ ، له كتب منها : اللّمع ، الموجز ، إيضاح البرهان ، التبيين عن اصول الدّين.

(١) في «ح» و «ش» و «آ» : الأكوان.

(٢) في «ج» و «ق» و «م» : أنّا نعلم بالضرورة أنّا فاعلون.

قدرة الجماد ، ومن أسند الأفعال إلى الله تعالى ينفي الفرق بينهما ، ويحكم بنفي ما قضت الضرورة بثبوته.

قال أبو الهذيل العلّاف [١] . ونعم ما قال . : حمار بشر أعقل من بشر ، فإنّ حمار بشر لو أتيت به إلى جدول صغير وضربته للعبور فإنّه يطفر [٢] ولو أتيت به إلى جدول كبير وضربته فإنّه لا يطفر ويروغ عنه لأنّه فرق بين ما يقدر على طفره وما لا يقدر عليه ، وبشر لا يفرق بين المقدور عليه وغير المقدور.

الثّاني :

إنّه لو كانت الأفعال كلّها منسوبة إلى الله تعالى لم يبق عندنا فرق بين من أحسن إلينا غاية الإحسان ، ومن أساء إلينا غاية الإساءة طول عمره ، وكان يقبح منّا شكر الأوّل ومدحه ، وذمّ الثاني ، لأنّ الفعلين صادران عن الله تعالى لا عن الفاعلين ، ولما علمنا بطلان ذلك ، وأنّه يحسن مدح الأوّل وذمّ الثاني علمنا أنّ العلم باستناد الأفعال إلينا قطعيّ لا يقبل الشكّ.

الثّالث :

إنّه لو كانت الأفعال صادرة عن الله تعالى قبح منه أن يأمرنا وينهانا ويكلّفنا ، كما أنّه يقبح من أحدنا أمر الزّمن بالطّيران إلى السّماء ، لأنّا عاجزون عن امتثال هذه الأفعال ، لاستحالة صدورها عنّا

كما أنّ الزّمن عاجز عن ذلك ؛ وكما أنّه يقبح منّا أمر الواقع من شاهق

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن مكحول البصري المشتهر بالعلّاف من زعماء المعتزلة وممّن شيّد أركان الاعتزال ، وإليه تنتمي الفرقة الهذيليّة من المعتزلة ، له كتب ، منها : كتاب الملابس ، وكتاب في مناظراته مع علي الميثمي ؛ توفي ببلدة سرّ من رأى سنة ٢٣٥ ، وقيل غيرها.

(٢) الطفرة : الوثوب في ارتفاع.

بالحركة والسّكون ، كذا يقبح أمر المكلّف بالطّاعة واجتناب المعصية ، لعجزه عنهما ووقوعهما بغيره ؛ لكنّ الله قد أمر ونهى ، وأنذر وحذّر ، ووعد وتوعّد ، وكيف يحسن منه تعالى أن يقول : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (١) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾ (٢) وهو الّذي فعل الزّنا عندهم ، والسّرقة ، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا.

الرّابع :

إنّ أفعالنا نعلم بالضّرورة أنّها تقع عند قصودنا ودواعينا وبحسبهما ، وتنتفي عند كراهتنا وصوارفنا ، فإنّا إذا أردنا الحركة يمنة فعلناها ولا يقع منّا سكون ولا الحركة يسرة ، ولو لا استنادها إلينا لجاز أن تقع وإن كرهناها ، وأن لا تقع وإن أردناها.

الخامس :

إنّه يلزم منه أن يكون الله تعالى في غاية الظّلم للعباد ، والجور . تعالى الله عن ذلك . لأنّه يخلق فينا المعاصي وأنواع الكفر والشّرك ويعذّبنا عليها ، ولا فرق بين خلقه الكفر في الكافر ، وخلق لونه وطوله ، فكما يلزم الظّلم لو عذّبه على لونه وطوله ، فكذا يلزم الظّلم لو عذّبه على الكفر الّذي خلقه فيه ، وقد نزّه الله تعالى نفسه ، فقال : ﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٣) ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ﴾ (٤) فأيّ ظلم أعظم من تعذيب الغير (٥) على فعل يصدر من الظّالم لا حيلة للمظلوم فيه ، ولا يتمكّن من تركه.

---

(١) سورة النور (٢٤) : ٢.

(٢) سورة المائدة (٥) : ٣٨.

(٣) سورة فصّلت (٤١) : ٤٦.

(٤) سورة غافر (٤٠) : ٣١.

(٥) في «ش» : العبد.

ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنّهم ينزّهون أنفسهم عن المعاصي والكفر وأنواع الفساد ، وينزّهون إبليس عن ذلك أيضا ، ووصفوا الله تعالى بذلك ، وقد كذّبهم الله تعالى في كتابه العزيز ، فقال : ﴿وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَاللهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ﴾ (١) وقال : ﴿وَلا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ﴾ (٢) والأشاعرة يقولون : إنّه يريد منهم الكفر ، وأيّ عاقل يرضى لنفسه مذهبا يلزم منه تكذيب الله تعالى.

السّادس :

إنّه يلزم منه أن يكون الكافر مطيعا لله تعالى بكفره ، لأنّه قد فعل ما هو مراد الله تعالى وهو الكفر ولم يفعل ما يكرهه الله تعالى وهو الإيمان ، لأنّ الإيمان عندهم غير مراد الله تعالى من الكافر ، بل هو ممّا يكرهه الله تعالى من الكافر ؛ وأيّ عاقل يرضى لنفسه اعتقادا بأنّ الكفر إطاعة ، وأنّ الإيمان معصية ، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

السّابع :

إنّه يلزم منه نسبة السّفه إلى الله تعالى ، وأنّه يفعل ضدّ الحكمة ، لأنّ العقلاء إنّما يأمرون الغير بما يريدون إيقاعه منه ، وينهون عمّا يكرهون إيقاعه منه ، وإنّ من أراد من غيره فعلا ونهاه عنه ، ومن كره فعلا وأمر به نسبه العقلاء إلى الحمق والسّفه.

(شبهة الأشاعرة في الإيمان والجواب عنها)

والأشاعرة يقولون : إنّ الله تعالى كره الإيمان من الكافر وأمر به وأراد

---

(١) سورة الأعراف (٧) : ٢٨.

(٢) سورة الزمر (٣٩) : ٧.

الكفر منه ونهاه عنه ، وأيّ عاقل يرضى لنفسه نسبة السّفه إلى الله تعالى وهو الحكيم في أفعاله ، كما قال : ﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾ (١) ووصف نفسه بأنّه حكيم (٢) وقولهم يضادّ ذلك ؛ فإن اعتذروا بأنّ الأمر قد يتحقّق بدون الإرادة ، كما في السيّد إذا ضرب عبده ، وطلب السّلطان الانتقام منه ، فاعتذر بأنّه لا يطيعني ، فيقول له السّلطان : مره حتّى أعرف عدم إطاعته ، فإنّ السيّد إذا أمره لم يرد منه الفعل.

قلنا : هذا خطأ من وجوه :

أوّلها : إنّه مثال جزئي لا نظير له ، ولا مثال سواه ، فكيف يصحّ منّا حمل أوامر الله تعالى ونواهيه ، وأوامر العقلاء ونواهيهم على هذه المثال الجزئي النّادر ، مع أنّ جميع الأوامر والنّواهي لا ينفكّ عن الإرادة والكراهة؟

وثانيها : إنّا نمنع أمر السيّد هنا بل يوجد صيغة الأمر ولا يأمره أمرا حقيقيّا.

وثالثها : إنّ السيّد كما لا يريد الفعل ، كذا لا يطلبه ، فإنّ السيّد يطلب إقامة عذره وتمهيده عند السّلطان ، وليس ذلك بطلب الفعل منه كما أنّه ليس بإرادته ، فإذا امتنعت الإرادة هنا يمتنع الطلب مع اتّفاقهم على إثبات طلب الفعل منه.

ورابعها : إنّ السيّد يكره على الأمر بما لا يريد والبحث إنّما هو في غير المكره ، ولا يلزم من الانفكاك عند الإكراه الانفكاك مع الاختيار.

الثّامن :

يلزم جواز أن يعذّب الله تعالى سيّد الرّسل العذاب الدّائم ، ويخلّد إبليس

---

(١) سورة الملك (٦٧) : ٣.

(٢) جاء وصفه تعالى بأنّه حكيم في أكثر من سبع وثلاثين آية ، فراجع القرآن.

وفرعون بالجنان ويورثهما إيّاها ، حيث إنّه لا مدخل للطّاعة والمعصية في استحقاق الثّواب والعقاب عندهم ، فيبطل جميع التكاليف ويلتجئ كلّ عاقل إلى الرّاحة من التكاليف ، ويفعل أنواع الملاذّ والمعاصي والملاهي المحرّمة ، وترك التكاليف الشاقّة ، إذ لا فرق بين ارتكاب المشاقّ وامتثال الأوامر بالطّاعات ، وبين ارتكاب أنواع الفسوق ، بل يجب أن يحكم بسفه الزّاهد العابد المنفق أمواله في أصناف الخير ، من بناء المساجد والرّبط والمدارس ، لأنّه يعجل لنفسه ارتكاب المشقّة ، ويخرج ما يحتاج إليه من الأموال لغرض لا يحصل بفعل ذلك ، بل يحصل به العذاب ، ويترك الرّاحة والملاذّ والملاهي ، مع أنّه قد يحصل به النّعيم المؤبّد ، وأيّ عاقل يرضى لنفسه مثل هذا المذهب المؤدّي إلى خراب العالم ، واختلال نظام النّوع الإنساني ، واضطراب الشّريعة المحمّديّة صلى الله عليه وآله .

التّاسع :

إنّه يلزم منه الكفر ، وعدم الجزم بصدق الرّسول صلى الله عليه وآله وانتفاء الوثوق بشيء من الشّرائع والأديان ، لأنّ الكفر والإضلال ، وجميع أنواع المعاصي وأنواع الفسوق ، ودعوى الكذّابين في النبوّة صادرة عنه تعالى وواقعة بإرادته ، فجاز أن يكون محمّد صلى الله عليه وآله وغيره من الأنبياء المتقدّمين كموسى وعيسى وغيرهما عليهم السلام قد ادّعوا النبوّة وهم كذّابون ، وإنّه تعالى خلق المعجز عقيب دعواهم لإضلال [1] الخلق ، لأنّ العصاة والفسّاق والكفّار في العالم أكثر من المطيعين ، لقوله تعالى : ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾ [2] ﴿وَقَلِيلٌ ما هُمْ﴾ [3]

---

(١) في «ح» و «ش» و «آ» : لإضلالهم.

(٢) سورة سبأ (٣٤) : ١٣.

(٣) سورة ص (٣٨) : ٢٤.

فتكون عادته تعالى جارية بالإضلال ، فكيف يعرف صدق الأنبياء حينئذ ، وأيّ طريق يوصلنا إلى ذلك ، مع علمنا بأنّه تعالى يضلّ العالم ، ويفعل بهم ضدّ الحقّ ، ولا يريد هدايتهم ، ولا إرشادهم؟ فنعوذ بالله تعالى من المصير إلى هذا المذهب المؤدّي إلى ذلك.

العاشر :

الأشاعرة شاكّون في حصول النّجاة لهم ولأنبيائهم ، إذ لا يمكنهم الجزم بذلك ، فإنّ الثّواب والعقاب غير مستحقّين عندهم بفعل الطّاعات والمعاصي ، بل جاز أن يعذّب الله المؤمن ، بل النّبي ، ويثيب الكافر على ما تقدّم ، والشكّ كفر نعوذ بالله من ذلك.

الحادي عشر :

إنّه يلزم منه أن يصف الله تعالى نفسه بوصف غير متحقّق له وذلك كفر ، بيان ذلك أنّه تعالى وصف نفسه بالرّحمة والغفران والعفو ، وإنّما يتحقّق ذلك لو كان الله تعالى مستحقّا للعقاب في جنب الفسّاق بحيث يتحقّق بإسقاط العفو والغفران والرحمة ، وإلّا فأين يتحقّق العفو إذا لم يكن مستحقّا لعقاب العصاة ، وإنّما يتحقّق العقاب لو كان العصيان مستندا إلى العبد ، أمّا إذا [١] كان مستندا إلى الله تعالى ، واقعا بإرادته لم يكن له [٢] على العاصي حقّ.

الثّاني عشر :

إذا كانت الأفعال واقعة بإرادته وقدرته تعالى كيف يتحقّق الظّلم من العباد ، وكيف يحسن منه تعالى أن يقول : ﴿**أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [٣] وأيّ

---

(١) في «ش» و «آ» : ما ، في «ق» : لو.

(٢) له في «م» فقط.

(٣) سورة هود (١١) : ١٨.

ذنب للظّالم في ظلمه إذا كان من فعله تعالى ، وكيف يحسن منه لعنته وأمر العباد بها؟

الثّالث عشر :

إنّه يلزم من مذهب الأشاعرة هنا عدم التديّن بشيء من الشّرائع والأديان ، لا بدين الإسلام ، ولا بغيره من شرائع الأنبياء السّالفين [1] لأنّ مبنى الأديان على صدق الأنبياء عليهم السلام وإنّما يتمّ صدق النّبي بمقدّمتين لا يذهب إليهما الأشاعرة : إحداهما أنّ الله تعالى فعل المعجز على يد مدّعي الرّسالة لأجل تصديقه ولغرض صحّة دعواه ؛ والثّانية أنّ من صدّقه الله تعالى فهو صادق.

أمّا المقدّمة الاولى : فاستعمل فيه قياس الغائب على الشّاهد ، وقالوا : لو أنّ شخصا ادّعى أنّه رسول السّلطان إلى رعيّته ، ثمّ قال : أيّها السّلطان إن كنت رسولك حقّا فانزع خاتمك من إصبعك ، فنزع السّلطان خاتمه من إصبعه وكرّر ذلك مرارا ، فإنّ الحاضرين إن علموا أنّ السّلطان نزع خاتمه لغرض تصديقه حكموا بأنّه قد أرسله إلى الرّعيّة ، وإن علموا أنّه نزعه للرّاحة أو للعبث أو لأمر آخر أو لا لغرض فإنّه لا يحكمون بأنّه قد صدّقه ، وكذلك النّبي إذا ظهر وادّعى الرّسالة ، وخلق الله المعجز على يده ، إن علم النّاس أنّه تعالى لم يفعل ذلك لغرض تصديقه لم يحكموا بصدقه ، وإلّا حكموا بصدقه ، والأشاعرة منعوا هذه المقدّمة وقالوا إنّ الله تعالى لا يجوز أن يفعل شيئا من الأفعال لغرض البتّة ، فكيف يتحقّق حينئذ العلم بصدق مدّعي الرّسالة؟

أمّا المقدّمة الثانية : فإنّ المعتزلة التجئوا فيها إلى حكم العقل من قبح

---

(١) في غير «ح» : السابقين.

تصديق الكذّاب ، فإذا صدّق الله تعالى مدّعي الرّسالة علمنا أنّه صادق ، لاستحالة القبيح عليه ، وهذه المقدّمة لا تتمشّى على مذهب الأشاعرة ، لأنّ القبائح كلّها مستندة إلى الله تعالى عندهم ، فجاز أن يصدّق الكاذب ، فلا يتحقّق العلم بصدق النّبي الصادق.

الرّابع عشر :

الأشاعرة لم يرضوا بقضاء الله تعالى وقدره ، وحرّموا ذلك على العباد ، لأنّ الله تعالى قضى بالكفر على الكافر وبالمعصية على العاصي وحرّموا الرّضا بالكفر والعصيان. أمّا الإماميّة ، فإنّهم رضوا بقضاء الله تعالى وقدره ، لأنّه تعالى إنّما يقضي بالحقّ ويقدره ، وحاشى الله تعالى أن يقضي بالباطل.

الخامس عشر :

مذهب الأشاعرة يلزم منه انتفاء [1] الوثوق بوعد الله تعالى ووعيده ، وتنتفي فائدة بعثة الأنبياء عليهم السلام لأنّ أنواع المعاصي عندهم صادرة عنه تعالى ومن جملتها الكذب ، فجاز أن يكون خبره بالوعد والوعيد كذبا ، فلا يبقى في بعثة الأنبياء فائدة وذلك فساد عظيم تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا.

السّادس عشر :

لو كانت الأفعال مخلوقة لله تعالى لزم تكليف ما لا يطاق ، وهو قبيح عقلا ، والسّمع قد منع منه ، فقال الله تعالى : ﴿**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها**﴾ [2].

السّابع عشر :

إنّ الله تعالى خلق العالم عند الإماميّة والمعتزلة لحكمة ظاهرة وهي إيصال الجود إلى خلقه ، فإنّه قد ثبت أنّ الوجود خير والعدم شرّ ، ولإظهار

---

(١) في «م» و «ق» و «ح» : إسقاط.

(٢) سورة البقرة (٢) : ٣٨٦.

رحمته ولطف عنايته وطلب معرفته ، كما قال في كتابه العزيز ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١) ثمّ أرسل الرّسل لإرشاد العالم إلى كيفيّة عبادته على الوجوه الشّرعيّة ، لعجز العقول عن تفاصيل العبادات ، فيثيب المطيع لهم ويعاقب المخالف المعاند ، وإنّما يتمّ ذلك كلّه لو كان الله تعالى يفعل لغرض ، وكان للعبد أثر في أفعاله ، وعلى قول المجبرة لا يتمّ ذلك ، لأنّه تعالى عندهم لا يفعل لغرض ، ولا أثر للعبد البتّة.

الثامن عشر :

إنّه يلزم إفحام (٢) الأنبياء عليهم السلام لأنّ النّبي إذا قال للكافر : آمن بي ، فإذا قال له الكافر : قل للّذي بعثك يخلق فيّ الإيمان بدل الكفر حتّى آمن ، لأنّي لا قدرة لي على مقاهرة القديم انقطع النّبي.

(الأدلّة النّقليّة لمذهب العدليّة)

وأمّا المنقول فوجوه :

الأوّل :

الآيات الدّالّة على مدح المؤمن على إيمانه وذمّ الكافر على كفره والوعد بالثّواب على الطّاعة والعقاب على المعصية ، كقوله تعالى : ﴿وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٣) ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ (٤) ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (٥) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٦) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٧) ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ﴾ (٨) ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما

---

(١) سورة الذاريات (٥١) : ٥٦.

(٢) أفحمت الخصم إفحاما : إذا أسكتّه بالحجّة.

(٣) سورة النجم (٥٣) : ٣٧.

(٤) سورة الإسراء (١٧) : ٣.

(٥) سورة التوبة (٩) : ١١٤.

(٦) سورة القلم (٦٨) : ٤.

(٧) سورة مريم (١٩) : ٣٧.

(٨) سورة تبّت (١١١) : ١.

﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١].

الثّاني :

الآيات الدالّة على المجازاة على الأفعال ، قال الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ﴾ [٢] ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٣] ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ [٤] ﴿لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى﴾ [٥] ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾ [٦] ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٧] ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها﴾ [٨] ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ [٩] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ [١٠] ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾ [١١] ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا﴾ [١٢] ﴿لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [١٣] ﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ﴾ [١٤] ولو لا أن يكون العبد فاعلا لما استحقّ الجزاء عليه من ثواب أو عقاب ، ولم يتحقّق المجازاة والمقابلة بإزاء الأفعال.

الثّالث :

الآيات الدالّة على أنّ أفعال العباد مستندة إليهم وصادرة عنهم ، كقوله

---

(١) سورة النحل (١٦) : ٣٢.

(٢) سورة المؤمن (٤٠) : ١٧.

(٣) سورة الجاثية (٤٥) : ٢٨.

(٤) سورة الأعراف (٧) : ١٦٤ ، سورة الإسراء (١٧) : ١٥ ، سورة فاطر (٣٥) : ١٨ ، سورة الزمر (٣٩) : ٧ ، سورة النجم (٥٣) : ٣٨.

(٥) سورة طه (٢٠) : ١٥.

(٦) سورة الرحمن (٥٥) : ٦٠.

(٧) سورة النمل (٢٧) : ٩٠.

(٨) سورة الأنعام (٦) : ١٦٠.

(٩) سورة فاطر (٣٥) : ٣٠.

(١٠) سورة طه (٢٠) : ١٢٤.

(١١) سورة الشورى (٤٢) : ٤٠.

(١٢) سورة البقرة (٢) : ٨٦.

(١٣) سورة البقرة (٢) : ٢٨٦.

(١٤) سورة الصافّات (٣٧) : ٦١.

تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (١) ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَ﴾ (٢) ﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٣) ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ (٤) ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ (٥) ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (٦) ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٧) ﴿ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (٨) ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ (٩) ﴿يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ (١٠) ﴿إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ﴾ (١١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢).

الرّابع :

إنّ الله تعالى نزّه نفسه أن يكون أفعاله مثل أفعال المخلوقين من التفاوت والاختلاف ، فقال تعالى : ﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾ (١٣) ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٤) والكفر ليس بحسن.

الخامس :

إنّ الله نزّه نفسه عن الظّلم ، فقال تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَ

---

(١) سورة البقرة (٢) : ٧٩.

(٢) سورة يونس (١٠) : ٦٦.

(٣) سورة الأنفال (٨) : ٥٣.

(٤) سورة يوسف (١٢) : ١٨.

(٥) سورة المائدة (٥) : ٣٠.

(٦) سورة النساء (٤) : ١٢٣.

(٧) سورة الطور (٥٢) : ٢١.

(٨) سورة إبراهيم (١٤) : ٢٢.

(٩) سورة البقرة (٢) : ٢٧٤.

(١٠) سورة فاطر (٣٥) : ٢٩.

(١١) سورة البقرة (٢) : ٢٨٢.

(١٢) سورة البقرة (٢) : ٦.

(١٣) سورة الملك (٢٧) : ٣.

(١٤) سورة السجدة (٣٢) : ٧.

﴿النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١) ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ (٢) ﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٣) ﴿وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤) ﴿لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ (٥) ﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (٦) ﴿وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ (٧) ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ﴾ (٨).

السّادس :

إنّه تعالى ذمّ عباده على الكفر والمعاصي الصادرة عنهم ووبّخهم على ذلك ومنعهم عنه ، فقال الله تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ﴾ (٩) ويقبح منه تعالى أن يخلق الكفر في الكافر ويوبّخه عليه مع عجز العبد عن مقاهرته تعالى وإيقاع خلاف إرادته ، كيف يحسن منه أن يقول : ﴿وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى﴾ (١٠) وهو المانع لهم ، ويقول لإبليس : ﴿ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (١١) وقد كان لإبليس أن يلتجئ إلى قوله : أنت المانع لي ، والقاهر على ترك السجود ، ولا أتمكّن من مقاهرتك ، ولم يعتذر بالافتخار على آدم ، ومثل هذا الانكار كمثل شخص حبس عبده فى بيت ، وجعله بحيث لا يتمكّن من الخروج منه ، ثمّ يقول له : ما منعك من الخروج عنه إلى قضاء أشغالي؟ ويعاقبه على ذلك بأنواع العقوبات ، ولا شكّ عند العقلاء أنّ هذا قبيح.

---

(١) سورة يونس (١٠) : ٤٤.

(٢) سورة النساء (٤) : ٤٠.

(٣) سورة فصلت (٤١) : ٤٦.

(٤) سورة النحل (١٦) : ١١٨.

(٥) سورة المؤمن (٤٠) : ١٧.

(٦) سورة الإسراء (١٧) : ٧١ ، والنساء (٤) : ٤٩ و ٧٧.

(٧) سورة النساء (٤) : ١٢٤.

(٨) سورة المؤمن (٤٠) : ٣١.

(٩) سورة البقرة (٢) : ٢٨.

(١٠) سورة الإسراء (١٧) : ٩٤ ، الكهف (١٨) : ٥٥.

(١١) سورة الأعراف (٧) : ١٢.

وقال الله تعالى : ﴿وَما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾ (١) وقال موسى عليه السلام : ﴿ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ (٢) وقال : ﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٣) ﴿فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤) ﴿لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ (٥) ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ (٦) إلى غير ذلك من الآيات.

السّابع :

الآيات الدالّة على العفو ، كقوله تعالى : ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ﴾ (٧) ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٨) ﴿وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ (٩) وإنّما يتحقّق العفو والغفران لو صدر الذّنب عن العبد.

الثّامن :

الآيات الدالّة على الانكار ، كقوله تعالى : ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾ (١٠) ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ (١١) ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (١٢) ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (١٣) ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ (١٤) وكيف يحسن منه تعالى التّعنيف على ذلك وهو الفاعل له؟ وكيف يحول بين العبد والإيمان ، ثمّ يقول : ﴿وَما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾ (١٥) وذهب

---

(١) سورة النساء (٤) : ٣٩.

(٢) سورة طه (٢٠) : ٩٢.

(٣) سورة المدثر (٧٤) : ٤٩.

(٤) سورة الانشقاق (٨٤) : ٢٠.

(٥) سورة التحريم (٦٦) : ١.

(٦) سورة التوبة (٩) : ٤٣.

(٧) سورة التوبة (٩) : ٤٣.

(٨) سورة آل عمران (٣) : ٣١.

(٩) سورة النساء (٤) : ٤٨.

(١٠) سورة آل عمران (٣) : ٧١.

(١١) سورة آل عمران (٣) : ٩٩.

(١٢) سورة يونس (١٠) : ٣٢ ، الزمر (٣٩) : ٦.

(١٣) سورة المؤمن (٤٠) : ٦٢ ، الأنعام (٦) : ٩٥ ، يونس (١٠) : ٣٤ ، فاطر (٣٥) : ٣.

(١٤) سورة آل عمران (٣) : ٧٠ و ٩٨.

(١٥) سورة النساء (٤) : ٣٩.

بهم عن الرّشد ، ثمّ قال : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (١) وكيف يضلّهم عن الدّين حتّى يعرضوا ، ثمّ يقول : ﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٢)؟

التّاسع :

الآيات الدالّة على أنّه تعالى خيّر عباده في أفعالهم ، وجعلها معلّقة بمشيّتهم ، فقال : ﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (٣) ﴿اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ﴾ (٤) ﴿لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (٥) ﴿فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ﴾ (٦) ﴿فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ (٧) ﴿فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً﴾ (٨).

العاشر :

الآيات الدالّة على الانكار على من نفى المشيّة عن نفسه وأضافها إلى الله تعالى ، فقال تعالى : ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللهُ ما أَشْرَكْنا وَلا آباؤُنا وَلا حَرَّمْنا مِنْ شَيْءٍ﴾ (٩) ﴿وَقالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ﴾ (١٠).

الحادي عشر :

الآيات الدالّة على أنّه تعالى أمر العباد بالمسارعة إلى فعل الطّاعات ، فقال : ﴿وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (١١) ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ﴾ (١٢) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١٣)

---

(١) سورة التكوير (٨١) : ٢٦.

(٢) سورة المدثر (٧٤) : ٤٩.

(٣) سورة الكهف (١٨) : ٢٩.

(٤) سورة فصلت (٤١) : ٤٠.

(٥) سورة المدثر (٧٤) : ٣٧.

(٦) سورة المدثر (٧٤) : ٥٥ ، عبس (٨٠) : ١٢.

(٧) سورة المزمل (٧٣) : ١٩.

(٨) سورة النبأ (٧٨) : ٣٩.

(٩) سورة الأنعام (٦) : ١٤٨.

(١٠) سورة الزخرف (٤٣) : ٢٠.

(١١) سورة آل عمران (٣) : ١٣٣.

(١٢) سورة البقرة (٢) : ١٤٨ ، والمائدة (٥) : ٤٨.

(١٣) سورة الواقعة (٥٦) : ١٠ ، ١١.

الثّاني عشر :

الآيات الدالّة على أمر العباد بالأفعال ، فقال : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (١) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ (٢) ﴿أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ (٣) ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ (٤) ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ (٥) ﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ (٦) ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (٧) ﴿وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ﴾ (٨).

الثّالث عشر :

الآيات الدالّة على حثّ الله تعالى عباده على الاستعانة به ، فقال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٩) ﴿اسْتَعِينُوا بِاللهِ﴾ (١٠) ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾ (١١) وكيف يجوز أن يخلق فينا الكفر والظّلم وأنواع المعاصي ويأمرنا بالاستعانة به ، والشّيطان مبرّأ عندهم من فعل شيء البتّة ويأمرنا بالاستعاذة منه ، وقد كان الواجب على قولهم الاستعانة بالشّيطان والاستعاذة به من الله تعالى عن ذلك علوّا كبيرا.

الرّابع عشر :

---

(١) سورة النساء (٤) : ٥٩ ، محمّد (٤٧) : ٣٣.

(٢) سورة البقرة (٢) : ٤٣ ، ٨٣ ، ١١٠ ، وفي السور ٤ : ٧٧ ، ١٠ : ٨٧ ، ٢٤ : ٥٦ ، ٣٠ : ٣١ ، ٧٣ : ٢٠.

(٣) سورة الأحقاف (٤٦) : ٣١.

(٤) سورة الأنفال (٨) : ٢٤.

(٥) سورة الحج (٢٢) : ٧٧.

(٦) سورة النساء (٤) : ١٧٠.

(٧) سورة الزمر (٣٩) : ٥٥.

(٨) سورة الزمر (٣٩) : ٥٤. أقول : هذه نموذج قليلة من الآيات الكثيرة الدالّة على أمره تعالى العباد بالأفعال.

(٩) سورة الفاتحة (١) : ٥.

(١٠) سورة الأعراف (٧) : ١٢٨.

(١١) سورة النحل (١٦) : ٩٨.

الآيات الدالّة على فعل الله تعالى اللّطف للعباد [١] قال الله تعالى : ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [٢] ﴿وَلَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾ [٣] ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [٤] ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [٥] ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [٦] وإذا كانت الأفعال من الله تعالى ، فأيّ فائدة تقع في اللّطف المقرّب إليها مع أنّها من فعله تعالى.

الخامس عشر :

الآيات الدالّة على اعتراف الكفّار والعصاة باستناد أفعالهم إليهم ، كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . إلى قوله . ﴿أَنَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ [٧] وقوله تعالى : ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ [٨] الخ ، وقوله تعالى : ﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَقُلْنا ما نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [٩] ﴿أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ﴾ . إلى قوله . ﴿فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [١٠] ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [١١] وغير ذلك من الآيات.

السّادس عشر :

---

(١) اللّطف هو ما يكون المكلّف معه أقرب إلى فعل الطّاعة وأبعد من فعل المعصية ، ولم يكن له حظّ في التمكين ، ولم يبلغ حدّ الإلجاء ، هذا هو اللّطف المقرّب.

(٢) سورة التوبة (٩) : ١٢٦.

(٣) سورة الزخرف (٤٣) : ٣٣.

(٤) سورة الشورى (٤٢) : ٢٧.

(٥) سورة آل عمران (٣) : ١٥٩.

(٦) سورة العنكبوت (٢٩) : ٤٥.

(٧) سورة سبأ (٣٤) : ٣١ ، ٣٢.

(٨) سورة المدثر (٧٤) : ٤٣.

(٩) سورة الملك (٦٧) : ٨.

(١٠) سورة الأعراف (٧) : ٣٩.

(١١) سورة النساء (٤) : ١٦٠.

الآيات الدالّة على تحسّر الكفّار في الآخرة ، والنّدم على الكفر والمعصية ، وطلب الرّجوع إلى الدّنيا ليفعلوا الخير ، مع أنّهم في المرّة الثانية مقهورون على فعل الكفر والمعاصي ، فأيّ فائدة لهم في ذلك ، وقد كان طريق الاعتذار أنّ هذه الأفعال ليست صادرة عنّا باختيارنا ، بل هي من فعل الله تعالى وقضائه ، ولا اختيار لنا فيها ، قال الله تعالى : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (١) ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ﴾ (٢) ﴿قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ﴾ (٣) ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤)

السّابع عشر :

الآيات الدالّة على نكس رءوس الكفّار واستحيائهم من الله تعالى ، كقوله : ﴿وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٥) وأيّ موجب لنكس رءوسهم ، والحياء اللّاحق بهم ، مع أنّهم غير قادرين على ترك المعصية ، وأنّها من فعل الله تعالى؟

الثّامن عشر :

القرآن إنّما نزّل حجّة لله على عباده ، وكذا إرسال الرّسل ، قال الله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٦) وأيّ حجّة أعظم على الله من حجّة الكفّار؟ فإنّ لهم أن يقولوا كيف تأمرنا بالإيمان وقد خلقت فينا ضدّه؟ وإنّه لا

---

(١) سورة فاطر (٣٥) : ٣٧.

(٢) سورة المؤمنون (٢٣) : ١٠٧.

(٣) سورة المؤمنون (٢٣) : ١٠٠.

(٤) سورة الزمر (٣٩) : ٥٨.

(٥) سورة السجدة (٣٢) : ١٢.

(٦) سورة النساء (٤) : ١٦٥.

قدرة لنا عليه ، ولا على أن نقهر مرادك ، وكيف تنهانا عن الكفر وقد خلقته فينا؟ وأيّ عذر لله تعالى عن ذلك ، وما يكون جوابه تعالى عند الأشاعرة عن هذا الإلزام [١]؟!

وما أحسن قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما سأله الشّامي ، أكان مسيرك إلى الشّام بقضاء الله وقدره؟ فقال عليه السلام : «ويحك ، لعلّك ظننت قضاء لازما ، وقدرا حاتما؟ ولو كان ذلك كذلك لبطل الثّواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، إنّ الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخييرا ، ونهاهم تحذيرا ، وكلّف يسيرا ولم يكلّف عسيرا ، وأعطى على القليل كثيرا ، ولم يعص مغلوبا ، ولم يطع مكرها ، ولم يرسل الأنبياء لغوا ، ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ، ولا خلق السّماوات والأرض وما بينهما باطلا ﴿ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾» [٢]

---

(١) أقول : زاد المؤلّف العلّامة في بعض مؤلّفاته وجها آخر عليها ، وهو الآيات الدالّة على اعتراف الأنبياء عليهم السلام ببعض أفعالهم ، وإضافتها إلى أنفسهم ، كقوله تعالى حكاية عن آدم عليه السلام : ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا﴾ الأعراف (٧) : ٢٣ ، وعن يونس عليه السلام : ﴿سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء (٢١) : ٨٧ ، وعن موسى عليه السلام : ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ القصص (٢٨) : ١٦ ، وقال يعقوب عليه السلام لأولاده : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ يوسف (١٢) : ١٦ ، وقال يوسف عليه السلام : ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ يوسف (١٢) : ١٨ ، وقال نوح عليه السلام : ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ هود (١١) : ٤٧ ، فهذه الآيات تدلّ على اعتراف الأنبياء عليهم السلام بكونهم فاعلين لأفعالهم.

(٢) سورة ص (٣٨) : ٢٧. تمام الرواية كما ذكرها المؤلّف في شرحه على التجريد : ٣٤٢ ، عن الأصبغ بن نباتة لما انصرف من صفّين فإنّه قام إليه شيخ ، فقال : أخبرنا يا أمير المؤمنين عن

فانظر إلى توبيخه عليه السلام للشّامي وتنذيره بقوله : «ويحك» ، مع أنّها كلمة توبيخ ، حيث ظنّ أنّ القضاء لازم له.

ثمّ إلى قوله : «لو كان قضاء لازما لبطل الثّواب والعقاب ، وسقط الوعد و

مسيرنا إلى الشام ، أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ما وطئنا موطئا ، ولا هبطنا واديا ، ولا علونا تلعة إلّا بقضاء الله وقدره ، فقال له الشيخ : عند الله أحتسب عنائي؟ ما أرى لي من الأجر شيئا ، فقال عليه السلام له : مه ، أيّها الشيخ ، بل عظّم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليها مضطرّين ، فقال الشيخ : كيف؟ والقضاء والقدر ساقانا ، فقال عليه السلام : ويحك ، لعلّك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما ، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد ، والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء أولى بالذّمّ من المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان ، وجنود الشيطان ، وشهود الزّور ، وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدريّة هذه الامّة ومجوسها ، إنّ الله تعالى أمر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، وكلّف يسيرا ، لم يعص مغلوبا ، ولم يطع مكرها ، ولم يرسل الرّسل عبثا ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ﴿ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ فقال الشيخ : وما القضاء والقدر اللّذان ما سرنا إلّا بهما؟ فقال عليه السلام : هو الأمر من الله تعالى والحكم ، وتلا قوله تعالى : ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الإسراء (١٧) : ٢٣ ، فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول :

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النّشور من الرّحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربّك عنّا منه إحسانا

رواها الكليني في الكافي ١ : ١٥٥ ، والصدوق في التوحيد : ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٣٩ ، والمفيد في الإرشاد ١ : ١٢٠ ، والحرّاني في تحف العقول : ٤٦٨ ، والطبرسي في الاحتجاج ١ : ٢٠٨ ، والسيد الرضي في نهج البلاغة : ٤٨١ ، والكراجكي في كنز الفوائد ١ ٣٦٣.

الوعيد» لأنّه يكون ظلما من الله تعالى ، والله منزّه عنه ، وكما أنّه يسقط الثّواب والعقاب ، والوعد والوعيد على خلق الأجسام والأعراض الّتي لا يقدر عليها إلّا الله تعالى ، كذا يجب أن يسقط ذلك على خلق الطّاعة والمعصية الصادرين عن الله تعالى ، ولكن لما ثبت الوعد والوعيد ، والثّواب والعقاب ، دلّ على بطلان القول بالقضاء اللّازم.

ثمّ انظر إلى قوله عليه السلام : «أمر عباده تخييرا ، ونهاهم تحذيرا» والله تعالى لم يقهر عباده على فعل الطّاعة ، ولا على اجتناب المعصية ، إذ لو كان كذلك لبطل التكليف ، وكان الفعل مستندا إلى الله تعالى ، بل أمر عباده أن يوقعوا الفعل على اختيارهم وإرادتهم ، فإن فعلوه أثابهم ، وإن تركوه عاقبهم ، وكذا حذّرهم في النّهي إنّهم متى فعلوا المنهيّ عنه عذّبهم.

ثمّ إلى قوله : «وكلّف يسيرا ولم يكلّف عسيرا» وهو مبطل قواعد المجبّرة الّذين قالوا إنّ الله تعالى كلّف عباده بالمحال وبما لا قدرة لهم عليه ، وأيّ يسر في ذلك ، وأيّ عسر أعظم منه؟

ثمّ إلى قوله عليه السلام : «ولم يعص مغلوبا ، ولم يطع مكرها» فإنّه يبطل قواعدهم أيضا ، فإنّه لا يلزم من المعصية الصادرة عن العباد ، مع أنّه تعالى لم يردها منهم كونه مغلوبا ، لأنّه تعالى إنّما يكون مغلوبا لو لم يتمكّن من فعل ضدّ إرادتهم ، لكنّه تعالى متمكّن قادر عليه ، وإنّما لم يفعله لأنّه أراد إيقاع الفعل من العبد على جهة الاختيار.

ثمّ انظر إلى قوله عليه السلام : «ولم يرسل الأنبياء لغوا ، ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ، ولا خلق السّماوات والأرض وما بينهما باطلا» كما قال تعالى فإنّه مبطل لقواعدهم أيضا ، حيث يقولون إنّه تعالى لا يفعل لغرض ، ولا لمصلحة ، ولا

لحكمة ، ولم يخلق الرّجل للمشي ، ولا اليد للبطش ، ولا اللّسان للنّطق ، إلى غير ذلك من الأعضاء ، ولم يخلق السّماوات والأرض وما بينهما لحكمة ، ولا لغاية ، ولا لغرض البتّة ، بل خلق جميع ذلك لا لفائدة راجعة إليه ، ولا إلى خلقه ، بل لا لفائدة أصلا ، وهذا بعينه هو العبث والباطل واللّعب ، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا.

وسأل أبو حنيفة [١] مولانا الكاظم عليه السلام فقال : المعصية ممّن؟ فقال عليه السلام : «المعصية إمّا من العبد ، أو من الله تعالى ، أو منهما ، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يعذّب [٢] عبده الضّعيف ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت المعصية منهما فهو شريكه والقويّ أولى بانصاف عبده الضّعيف ، وإن كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الأمر ، وإليه توجّه الذّمّ والمدح ، وهو أحقّ بالثّواب والعقاب ، ووجبت له الجنّة والنّار» فقال أبو حنيفة : ذرّيّة بعضها من بعض ، والله سميع عليم [٣].

---

(١) هو النّعمان بن ثابت الكوفي مولاهم ، ذكره الشّيخ الطوسي في أصحاب الصادق عليه السلام . قال الذّهبي في ميزان الاعتدال : ضعّفه النسائي من جهة حفظه ، وابن عدي وآخرون. وقال الجصّاص : له فتاوي عجيبة ، منها ما أفتى به من أنّ الرّجل إذا استأجره امرأة على الزّنا لم يحدّ ، لأنّ الله تعالى سمّى المهر أجرا ؛ وله قياسات عجيبة ، فقد قال بطهارة الكلب ، ولكنّه ذهب إلى نجاسة لعابه ، قياسا له بنجاسة لحمه بعد موته. وقال الغزالي : فأمّا أبو حنيفة فقد قلّب الشّريعة ظهرا لبطن ، وشوّش مسلكها ، وغيّر نظامها ، وأردف جميع قواعد الشّرع بأصل هدم به شرع محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله . وقال ابن الجوزي في جملة كلامه : وبعد هذا فاتّفق الكلّ على طعن فيه ، قلت : ومع ذلك إليه ينتمي المذهب الحنفي ؛ ولد سنة ٨٠ وتوفّي سنة ١٥٠.

(٢) في «ج» و «ق» و «م» : يظلم.

(٣) رواه الصدوق في الأمالي ٣٣٥ / ٤ ، والتوحيد ٩٦ / ٦ ، عيون أخبار الرضا ١ : ١٣٨ / ٣٧ ، و

(أدلّة الأشاعرة)

احتجّت الأشاعرة بوجوه :

الأوّل :

إنّ العبد لو كان فاعلا ، فإن لم يتمكّن من التّرك لزم الجبر ، وإن تمكّن ، فإن لم يفتقر الترجيح إلى مرجّح لزم ترجيح أحد الطرفين المتساويين على الآخر لا لمرجّح وهو محال ، وإن افتقر ، فذلك المرجّح إن وجب معه الفعل لزم الجبر ، وإلّا عاد البحث إليه فيتسلسل.

الثّاني :

إنّ الله تعالى إن علم وقوع الفعل وجب وقوعه [1] وإلّا لزم انقلاب علم الله تعالى جهلا وهو محال ، وإن علم عدمه استحال وقوعه ، وعلى كلا التقديرين يلزم الجبر.

الثّالث :

إنّ العبد لو كان فاعلا لكان مع الله تعالى وهو محال.

الحرّاني في تحف العقول : ٤١٢ ، والطبرسي في الاحتجاج ٢ : ٣٨٨ ، ثمّ قال : وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تخل أفعالنا اللّاتي نذمّ بها ... إحدى ثلاث معان حين نأتيها

إمّا تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللّوم عنّا حين ننشيها

أو كان يشركنا فيها ، فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذّنب إلّا ذنب جانيها

(١) فإنّه تعالى قد علم في الأزل وقوع ما يقع ، وعدم وقوع ما لا يقع ، وما علم الله تعالى وقوعه فهو واجب الوقوع ، وما علم عدمه فهو ممتنع الوقوع ، وهما غير مقدورين للعبد ، فيلزم الجبر.

الرّابع :

إنّ الإيمان لو أراده الله تعالى من الكافر لزم عجز الله ، لأنّ الكافر قد وقع مراده وهو الكفر ، والله تعالى لم يقع مراده وهو الإيمان.

(الجواب عن أدلّة الأشاعرة)

والجواب عن الأوّل من حيث المعارضة ، ومن حيث الحلّ :

أمّا المعارضة : فإنّا نورد دليلهم في حقّ الله تعالى ونقول : الله تعالى إذا فعل فعلا فإن لم يتمكّن من تركه لزم الجبر ، وأن لا يكون الله تعالى مختارا في أفعاله ، بل يكون موجبا وهو كفر ، لأنّه مذهب الفلاسفة ، وإن تمكّن من التّرك كانت قدرته على الفعل والتّرك واحدة ، فإذا رجّح الفعل فإن لم يفتقر إلى مرجّح لزم ترجيح أحد الطرفين على الآخر لا لمرجّح ، وهو محال عندهم ، وإن افتقر إلى مرجّح ، فذلك المرجّح إن وجب معه الفعل لزم الجبر ، فيكون الله تعالى موجبا وهو محال ، وإن لم يجب عاد البحث فيه ، فما هو جوابهم عن الله تعالى هو جوابنا عن العبد.

وأمّا الحلّ : فإنّا نقول أوّلا : إنّه يجب معه الفعل [1] ، قوله : يلزم الجبر. قلنا : لا نسلّم ، فإنّ الفعل هنا يجب بقدرة العبد وإرادته ، والجبر إنّما يلزم لو وجب لا

---

(١) أي إنّا نختار أنّ المرجّح هو الإرادة ووجوب الفعل من قبلها ، وهذا الوجوب لا ينافي الاختيار والتمكّن من الترك بالنظر إلى نفس القدرة ، بل يحقّقه ، لأنّ القادر هو الّذي يصحّ منه الفعل والترك قبل الإرادة ، وإن وجب بعد تعلّق الإرادة به فهو واجب بالغير ، ومن المقرّر أنّ الشيء ما لم يجب لم يوجد ، ولا شبهة أنّ هذا الوجوب وجوب بالغير ، فلو كان منافيا للاختيار لما وجد قادر مختار أصلا.

بقدرته وإرادته.

وأمّا ثانيا : فإنّا نقول : إنّه لا يجب معه الفعل [١] ، قوله يلزم ترجيح أحد الطرفين المساويين على الآخر لا لمرجّح. قلنا : نمنع تساويهما ، بل يكون الفعل أرجح وإن لم ينته إلى حدّ الوجوب ، وترجيح الرّاجح ليس بمحال.

وأمّا ثالثا : فإنّا نمنع استحالة ترجيح أحد الطرفين المتساويين على الآخر عند القادر لا لمرجّح [٢] فإنّ العلم القطعي حاصل بأنّ الجائع إذا قدّم إليه رغيفان متساويان فإنّه يتناول أحدهما من غير أن ينتظر وجود مرجّح ؛ وأنّ العطشان إذا وجد ماءين متساويين فإنّه يتناول أحدهما ولا يموت عطشا إلى أن يحصل له المرجّح ؛ والهارب من السّبع إذا اعترضه طريقان متساويان فإنّه يسلك أحدهما ولا ينتظر وجود المرجّح.

---

(١) لأنّا نمنع أن يحتاج الفعل إلى مرجّح ملزم ، بل يكفي في صدوره وبقاء الاختيار رجحان الصدور وأولويّة أحدهما على الآخر ، ولا ينتهي الرّجحان إلى الوجوب ، ولو سلّمناه نمنع لزوم الفعل ، لأنّه خلاف الوجدان ، فإنّا نجد أنفسنا معه قادرا ومختارا في انتخاب الفعل على الترك أو بالعكس ، فلا يلزم الجبر ، ولا الترجيح بلا مرجّح.

(٢) هذا الوجه من كلام المصنّف يكون إلزاما للأشاعرة أو أكثرهم حيث جوّزوا من القادر ترجيح أحد مقدوريه على الآخر من غير مرجّح ، لمجرّد الإرادة بلا داع يختصّ بها ، ومثّلوا بما ذكره المصنّف من الأمثلة الوجدانية ؛ وممّن صرّح بنسبة ذلك إلى الشيخ الأشعري سيف الدّين الأبهري الأشعري في مبحث الحسن والقبح من حاشيته على شرح المختصر. بل تجاوزوا عن ذلك أيضا وقالوا بجواز ترجيح المرجوح على الراجح وتفضيل المفضول على الفاضل ، فوضعوا حديثا في شأن أبي بكر وهو أنّ رسول الله ﷺ قال : لو وضع أبو بكر في كفّة ميزان ، وجميع النّاس في كفّة اخرى لترجّحت الكفّة الّتي كان فيها أبو بكر. ولا يلتفت إلى ما نقل عن البهلول في ردّ ذلك من أنّه لو صحّ هذا لكان في ذلك الميزان عيب البتّة ، لأنّه كان رافضيّا.

والأصل في ذلك أنّ القادر يفعل بواسطة القصد والاختيار ، ودعوى الدّاعي إلى الفعل ، وهذا الدّاعي هو علم الفاعل ، أو ظنّه بأنّ ما يفعله خير أو نافع فيه ، وهو يقصد الخير ، فإذا تعدّد طريقه وتساوى الطريقان في حصوله فإنّه يسلك أحدهما من غير مرجّح ، لأنّ مطلوبه يحصل بكلّ واحد من الطريقين ، فالمراد هو القدر المشترك ، والخصوصيّات لا مدخل لها في قصده ، بل أيّما حصل حصل مقصوده.

والجواب عن الثّاني من حيث المعارضة ومن حيث الحلّ :

أمّا المعارضة : فإنّ دليلهم وارد في حقّ الله تعالى ، لأنّه تعالى إن علم وقوع الفعل عنه ، فإن جاز أن لا يقع لزم تجويز الجهل عليه تعالى ، وإن امتنع لزم الجبر وانتفاء قدرة الله ، فيكون الله تعالى موجبا لا مختارا وذلك عين الكفر.

وأمّا الحلّ : فنقول : العلم تابع للمعلوم ، وحكاية عنه ، وغير مؤثّر فيه ، والحكاية قد تتقدّم المحكيّ ، كما تقول : غدا تطلع الشّمس من المشرق ، فإنّه حكاية عن طلوع الشّمس متقدّمة عليه ، وقد تتأخّر عن المحكي ، ولا يلزم منه وجوب المعلوم ، وذلك لأنّ العلم والمعلوم أمران متطابقان ، ولا علم إلّا وبإزائه معلوم ، والأصل في هيئة التطابق هو المعلوم دون العلم [1] فإذا تعلّق العلم بوجود زيد في الدّار ، فلو لا أن يكون لوجود زيد في الدّار تحقّق إمّا قبل العلم أو بعده أو معه لم يتعلّق العلم به ، فهو تابع غير مؤثّر في المعلوم إيجابا أو امتناعا.

---

(١) إذ لو لم يكن المعلوم لم يكن علم.

نعم إذا فرضت تعلّق العلم به ، فقد فرضت وقوع المعلوم ، لأنّ فرض وقوع أحد المتطابقين يستدعي فرض وقوع الآخر ، فإذا فرضت وقوع المعلوم حصل له وجوب لاحق [1] وكذا إذا فرضت ما يطابقه ، وكما أنّ هذا الوجوب مع فرض وقوع المعلوم لا يؤثّر في الإمكان الذّاتي للمعلوم ، كذا فرض العلم الّذي هو مطابقه ، ولا فرق بين علم الله تعالى في ذلك وعلم الواحد منّا ، فإنّا إذا علمنا وجود زيد في الدّار ، لو لم يكن موجودا لزم أن لا يكون ما فرضناه علما ، وانقلاب الحقائق محال ، فيجب أن يكون زيد موجودا حتّى يمكن تحقّق علمنا به ؛ وكما أنّ وجود زيد في الدّار يكون مستندا إلى إرادته وقدرته ، لا إلى علمنا ، كذلك علم الله تعالى غير مؤثّر في المعلوم.

والجواب عن الثّالث أنّه خطأ ، فإنّ الشّركة إنّما تتحقّق لو قلنا إنّ العبد قادر لذاته على جميع الأشياء ، غير مغلوب في شيء ممّا يريده ، وأمّا إذا قلنا إنّ الله تعالى قد منحه قدرة وإرادة باعتبارهما يؤثّر في بعض الأفعال ، وإنّ الله قادر على تعجيزه وقهره وسلب قدرته وإرادته ، فإنّه لا يلزم أن يكون شريكا لله تعالى.

والجواب عن الرّابع أنّ العجز إنّما يلزم لو لم يقدر الله تعالى على قهر الكافر على الإيمان ، أمّا على تقدير أن يقدر الله على قهره عليه وإجباره فإنّه لا يكون عجزا ، لكنّ الله لا يريد منه إيقاع الإيمان كرها ، بل على سبيل الاختيار ، لئلّا يقبح التكليف منه تعالى ، فأيّ عجز يتحقّق حينئذ إذا لم يؤمن العبد باختياره؟

---

(١) حصل الوجوب باعتبار فرض وقوع الممكن ، فإنّ كلّ ممكن على الإطلاق إذا فرض موجودا فإنّه حالة وجوده يمتنع عدمه ، لامتناع اجتماع النقيضين ، وإذا كان ممتنع العدم كان واجبا ، مع أنّه ممكن بالنظر إلى ذاته.

فإنّ السّلطان إذا أمر وزيره أن يفعل فعلا يكون الوزير فيه مختارا لا مجبرا ، بل فوّض السّلطان إليه الاختيار ، فإنّه إذا لم يختر فعله لم ينسب السّلطان إلى العجز.

نعم لو أراد السّلطان منه الفعل كيف كان ، سواء كان باختيار الوزير ، أو بغير اختياره ، فإذا لم يفعل الوزير الفعل ثبت العجز هنا ، والفرق بين الصورتين ثابت.

وهذا آخر ما أوردناه في هذه الرّسالة الشّريفة

والله الموفّق للصّواب

وإليه المرجع

والمآب

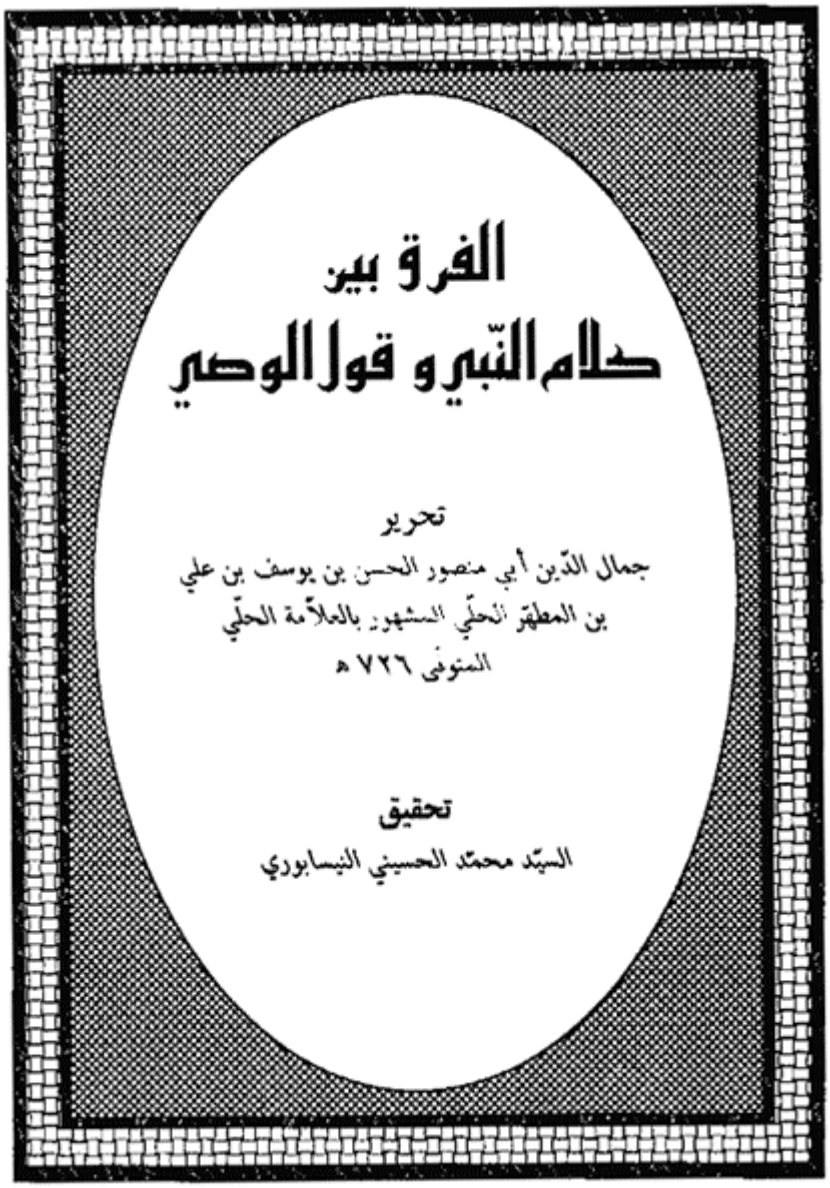
الفرق بين
كلام النّبي و قول الوصي
تحرير
جمال الدّين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي
بن المطهّر الحلّي المشهور بالعلاّمة الحلّي
المتوفى ٧٢٦ هـ
تحقيق
السيّد محمّد الحسيني النيسابوري

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مختصر

ترجمة خواجه رشيد

هو الخواجه رشيد الدّين فضل الله بن عماد الدّولة أبي الخير بن موفّق الدّولة علي (أو عالي أو غالي) الطبيب الهمداني الشهيد ، ولد في مدينة همدان سنة ٦٤٥ هـ ، تلمّذ في العلوم على الخواجه نصير الدّين الطوسي مع زميله ابن الفوطي ، ويعبّر ابن الفوطي عن المترجم له في «مجمع الآداب» بشيخنا المخدوم الأعظم.

وكان جدّه الأعلى موفّق الدّولة علي مع الحكيم والمنجّم المعروف خواجه نصير الدّين الطوسي في «قلعة الموت» ضيفا إجباريّا للفدائيّين الإسماعيليّة إلى أن فتحها هلاكو خان ، فدخل موفّق الدولة في خدمة السلطان.

قد أتعب نفسه في تعلّم الخطّ والإنشاء والأدب والفنون الشعريّة والطبّ والتاريخ والفلسفة والفقه والتفسير والرياضيّات ، فحصل كنزا لا ينفد.

وفي أيّام سلطنة اباقا خان خدمه رشيد الدّين بطبّه وأحرز عنوان الطبيب الخاص للملك ، وفي سنة ٧٠٣ هـ عند ما وجّه غازان خان عسكرا إلى الشّام صحبه وهو منشيه العربي ، ثمّ استوزره.

وبعد موت السلطان غازان خان بن ارغون خان بن هلاكو سابع ملوك الإيلخانيّة (٦٩٦ . ٧٠٣ هـ) وجلوس أخيه محمّد بن ارغون المعروف بشاه خدابنده (٧٠٣ . ٧١٦) ابقي في مناصبه السّابقة ، ولما وجد خدابنده فيه دراية خاصّة وكفاية تامّة في حسن إدارة الامور ، فكان لم يقدم على شيء من امور المملكة قبل تصويب الخواجة.

شهادته

فانصرمت الليالي والأيّام حتّى مرض الشاه خدابنده مرضه الّذي اشترك رشيد الدّولة في علاجه فمات ، فاتّهموه أهل الحقد حسدا عليه بالتّساهل في معالجته وتسبّب موته ، ثمّ قتلوه وابنه إبراهيم الّذي لم يجاوز سنّه ستّة عشر سنة بأمر السّلطان أبي سعيد ابن غياث الدّين شاه خدابنده تاسع ملوك الإيلخانيّة وآخرهم (٧١٦ . ٧٣٦) وإعانة وزيره علي شاه بن أبي بكر التبريزي فضبطوا تمام أمواله ونهبوا الرّبع الرشيدي ، وأحرقوا مكتبته الّتي تحتوي على ستّين ألف مجلّد من صنوف الكتب ، فوا أسفا ويا حسرة عليها.

وقال ابن حجر وابن كثير المشهوران في النصب والعداوة للشّيعة : كان أبوه عطّارا يهوديّا ، فأسلم هو واتّصل بغازان فخدمه ، وقال : وله تفسير على القرآن فسّره على طريقة الفلاسفة ، فنسب إلى الإلحاد ، ثمّ قال فصلوا أعضاءه وبعثوا إلى كلّ بلد بعضو وأخروا بقيّة جسده وحمل رأسه إلى تبريز ونودي عليه : هذا رأس اليهودي الملحد ، وعاش نيّفا وسبعين ونحو الثمانين ؛ ومثله قال خير الدّين الزركلي في الأعلام.

أقول : لكن يرشدنا التواريخ والسير ونفس تأليفات خواجه رشيد إلى الحقائق ، وأنّ أصل إسلامه مسلّم بلا شكّ وريب ، بل يمكن أن نقول بتشيّعه ،

خصوصا بملاحظة اختيار السّلطان خدابنده مذهب التشيّع بعد إحضار العلّامة الحلّي من الحلّة وحلّ معضله وتفوّقه على علماء العامّة في مناظرة ذكرنا ملخّصها في ترجمته أوّل الكتاب ، وكانوا يعظّمون السّادات ومشاهد الأئمّة الأطهار ، وخصوصا بملاحظة ما قيل من أنّه أي رشيد الدّين أشار إلى السّلطان بتأسيس مدرسة سيّارة للعلّامة وتلاميذه سرت أينما سرى موكب السلطان ، فنرى في زمان هذا السلطان وهذا الوزير ضرب السكّة والخطبة بأسامي الأئمّة الاثني عشر ، ونقش أسمائهم السّامية على رءوس أبواب المساجد والخانات الباقية آثارها إلى الآن في مدينة أصفهان وغيرها ، فحيّ الشيعة حياة طيّبة وتنفّس أبناؤه تنفس من حلّت حبائل الرّقّية من رقبته ، فكانوا مرخّصين في إظهار عقائدهم ونشر كتبهم.

وقد أثنى العلّامة عليه . أي خواجه رشيد . في أوّل هاتين الرّسالتين ثناء. بليغا يحكي عظمته ، فراجع.

ويؤيّده ما قال ابن حجر في الدّرر الكامنة في ترجمة السلطان خدابنده : كان جميل الوجه إلّا أنّه أعور ، وكان حسن الإسلام لكن لعبت بعقله الإماميّة فترفض وأسقط من الخطبة في بلادنا ذكر الأئمّة إلّا عليّا ، وكان جوادا سمحا.

وقال السيّد الخوانساري : حتّى أنّ في بعض تواريخ العامّة رأيت التعبير عن هذه الحكاية بمثل هذه الصورة :

ومن سوانح سنة سبع وسبعمائة إظهار خدابنده شعار التشيّع بإضلال ابن المطهّر. وأنت خبير بأنّ مثل هذا الكلام المنطوق صدر من أيّ قلب محروق و

الحمد لله [١].

هذا ملخّص من حياته السياسيّة ، والسياسة لا تعرف أبا ولا امّا فإنّ الملك عقيم ، فلا يلبث اسم أصحاب السياسة أن يضيع في طيّات الزمن ويختفي في أغوار الدّهر.

حياته الثّقافيّة

أمّا الآن لا بأس أن نشير إلى حياته الثقافيّ الّتي أكسبت رشيد الدّين الخلود وجعلته من أحياء الذكر على طول الدّهر.

فإنّه كان من أفاضل الادباء والأطبّاء والوزراء في أوائل القرن الثامن الهجري. وكان طبيعيّا ماهرا في الفلسفة والرّياضيّات.

قال المستشرق الفرنسي «كاترمير» في مقدمة جامع التواريخ : إذا غضضنا النظر عن الطّبّ الّذي أقبل رشيد الدّين على تعلّمه منذ زمن مبكّر ، وعن شتّى فروع المعرفة الاخرى الّتي ترتبط بهذا العلم برباط مباشر ، وجدنا أنّه أيضا لم يهمل دراسة الزّراعة والهندسة والميتافيزيقا واللّاهوت.

ويقول عنه أيضا : كان مولعا بالمعرفة أشدّ الولع ، فاستطاع رغم كلّ هذه المشاغل والموانع أن يجد لنفسه الوسيلة لمعالجة الآداب والعلوم ، والإحاطة بالدّين الإسلامي إلى أعمق حدّ ، وكان يحيط إحاطة تامّة بكثير من اللغات وهي الفارسيّة والعربيّة والمغوليّة والتركيّة والعبريّة وربّما الصينيّة ؛ ولو لم تشغله السياسة ولم يغرّه الحكم ، لكان له من الشّأن فوق الّذي كان [٢].

وكيف لا يكون من أحياء الذّكر وله من التأليفات مثل «التوضيحات» و

---

(١) روضات الجنّات ٢ : ٢٨١.

(٢) أعيان الشيعة ٨ : ٤٠٢.

«الجزء الّذي لا يتجزّى» في جواب سؤال فخر المحقّقين ولد العلّامة و «جوابات المسائل الكلاميّة» سأل عنها فخر المحقّقين المذكور ، وعضد الدّين المطرزي ، ونجم الدّين الزركوب ، ونجم الدّين الدامغاني وغيرهم و «تفسير القرآن» المعروف بتفسير الرشيدي كان يحتوي على كثير من مسائل علم التفسير ، وعليه مأتا تقريظ من العلماء بل أكثر ، و «تاريخ غازاني» وغيرها إلى اثنين وخمسين تصنيفا كان النّاس يدرسون فيها.

آثاره الخيريّة

وكان رشيد الدّين من الرّجال الخيّرين ، فاغتنم الفرصة وقام بكثير من أعمال البرّ في تبريز ويزد وغيرها كالخوانك [1] والمدارس ، وغيرها ؛ وقلعة رشيديّة تبريز الموصوف ب «ربع رشيدي» الّتي كانت في شمالي شرقي البلد ذيل جبل «سرخاب» المعروف ب «عينعلي» وأهالي المحلّ يسمّونها «رشيديّة» من جملة آثاره الخيريّة الّتي بنى فيها قريب ألف بيت ومسجدا كبيرا ومدرسة وبيمارستانا وغيرها من سائر أبنية الخيريّة ، صرفت في تأسيسها أموالا كثيرة ، وعيّن لها موقوفات جزيلة ، وأنشأ فيها مكتبة حافلة تشتمل ستّين ألف مجلّد من أصناف الكتب وأنواعها في العلوم المختلفة ، منها ألف مجلّد من كلام الله المجيد استكتبها ووقفها ، أربعمائة منها كتبت بماء الذّهب ، ستّة بخطّ ياقوت المستعصمي ، وعشرون منها بخطوط اخرى من أكابر الخطّاطين.

وبالجملة كان حريصا أشدّ الحرص على حفظ مؤلّفاته ووصولها إلى أقصى نقاط العالم ، ولعلّه كان يعلم ما يمكن أن يكون عليه ، فاستكتب عدّة

---

(١) الخوانك جمع خانكاه.

نسخ من كتبه بالفارسيّة والعربيّة ، كما استكتب أيضا مجلّدا ضخما ضمّ كلّ مؤلّفاته بالفارسيّة والعربيّة وأودعه في البناء الكبير الّذي شاده في الرّبع الرشيدي ليكون مدفنا له ، ثمّ توسّع دائرة الاحتياط فوقف قسما من ثروته لكتابة نسخة بالفارسيّة ونسخة بالعربيّة في كلّ عام من مجموع مؤلّفاته لترسل إلى مدن الإسلام ، وهي مكتوبة في وصيّته المطبوعة ، فراجع.

لكن مع الأسف ، كلّ ذلك الحذر لم يفده حتّى الرّبع الرّشيدي الّذي يطمئنّ إلى حفظ كتبه فيه ، وضاع ما ضاع من مؤلّفاته ، ولعلّ هذا الحرص منه أبقى لنا تاريخه فإنّه لما نكب وقتل كان من أفجع الفجائع إحراق تلك المكتبة بجميع ما فيها من الكتب ، فيا لها من حسرات على قلوب مجروحة ، فكم من كتب لم يصلنا إلّا أساميها ، ولعلّها كانت في مكتبة الرّبع الرّشيدي فذهبت كلّها طعمة للنّار ، ويكفيك أن نذكر منها بعض كتب العلّامة ، وجميع كتب ابن الفوطي ، وكتب المترجم له ، وغيرهم الّذين يبلغ عددهم إلى المآت بل الالوف.

فقال الميرزا محمّد علي المدرّس في ريحانة الأدب : إنّ في زماننا هذا لا يبقى من قلعة رشيدي وكتبها وموقوفاتها أثر [١].

وقد ترجمه العسقلاني في الدرر الكامنة [٢] ، وابن كثير في البداية والنهاية قالا : كان متواضعا ، سخيّا ، كثير البذل للعلماء والصلحاء ؛ وكان يناصح المسلمين ، ويذبّ عنهم ، ويسعى في حقن دمائهم.

وقال البرزالي في ترجمته : كان حسن البراعة وطبيب صادق في القناعة.

قال الذهبي : كان له رأي ودهاء ومروءة ، وكان الشيخ تاج الدّين

---

(١) ريحانة الأدب ٧ : ٣٣٧ . ٣٤٠.

(٢) الدرر الكامنة ٣ : ٣١٤.

الأفضلي يذمّه بدين الأوائل وقدر عليه فصفح عنه ، وفي الجملة فكانت له مكارم وشفقة وبذل وتودّد لأهل الخير ، وعاش بضعا وسبعين سنة.

تأليفاته

وأمّا تأليفاته وآثاره القيّمة كما قال صاحب الذّريعة تبلغ اثنين وخمسين تصنيفا كان النّاس يدرسون فيها [١] ، قال ابن حجر : وقد احرقت تآليفه بعد قتله [٢]. وقال الزركلي : احرقت كتبه بعد قتله وبقي منها «جامع التواريخ» أربع مجلّدات بالعربيّة والفارسيّة ، طبعت النسخة الفارسيّة منه باسم «تاريخ غازاني» [٣].

فممّا عدّوه أرباب التراجم له :

١ . الآثار والاحياء.

٢ . تاريخ غازاني أو «جامع التواريخ» ويقولون تخفيفا : «جامع رشيدي» وهو من آثاره المفيدة شرح فيه من أوّل سلطنة جنكيز خان (٥٩٩ . ٦٢٤) إلى زمان الشاه خدابنده (٧٠٣ . ٧١٦) طبع في ثلاث مجلّدات.

٣ . تفسير القرآن المعروف ب «التفسير الرشيدي» يشتمل على كثير من مباحث علم التفسير وعليه تقريظ أكثر من مأتي عالم.

٤ . تقسيم الموجودات.

٥ . التوضيحات.

٦ . الجزء الّذي لا يتجزّى ، كتبه في جواب سؤال فخر المحقّقين ولد العلّامة الحلّي وأثبت فيه الجزء الّذي لا يتجزّى وهو مادّة تركّب الأجسام عند المتكلّمين ، وفي مطاويه أحال إلى كتبه التوضيحات ومفتاح التفاسير و

---

(١) طبقات الشيعة ٣ : ١٦٠.

(٢) الدرر الكامنة ٣ : ٣١٤.

(٣) الأعلام ٥ : ٣٥٩.

غيرهما.

٧ . جوابات المسائل الكلاميّة.

٨ . ديوان شعره ، ومن أشعاره :

پـــيريم ، ولى چـــو بخـــت دمســـاز آيـــد هنگـــام وصـــال وطـــرب ونـــاز آيـــد

از زلـــف دراز تـــو كمنـــدى فكنـــيم بـــر گـــردن عمـــر رفتـــه تـــا بازآيـــد

١١ . مفتاح التفاسير ، والظاهر أنّه كان غير تفسيره المذكور سابقا.

١٢ . لطائف الحقائق.

١٣ . بيان الحقائق.

١٤ . الرّسالة السّلطانيّة.

١٥ . ترجمة تورات. أقول ولعلّ هذا الكتاب أوقع ابن حجر وغيره في الشّك فقالوا : كان يهوديّا ، ولا يخفى أنّه قاصر عن إثبات ذلك ودونه خرط القتاد ، فإنّ في علمائنا كثيرا ممّن ترجم كتب الشرائع السّابقة ، وهذا حيدر قلي خان سردار الكابلي ترجم الإنجيل وهو من العلماء الأفاضل.

١٦ . الوقفيّة الرّشيدي ، طبع باسم وصيتنامه رشيدي.

١٧ . نسبنامه ملوك.

١٨ . شرح المختصر النّافع ، نسب هذه الثلاثة إليه في الذّريعة.

هذا آخر ما أردت ذكره عاجلا في ترجمة الرّجل ومن شاء التفصيل فعليه بالرجوع إلى :

روضة الصفاء . الدرر الكامنة . البداية والنهاية . شذرات الذّهب . مجمع الآداب . تاريخ البرزالي . تاريخ الذّهبي . الأعلام للزركلي . أعيان الشيعة . ريحانة الأدب . طبقات أعلام الشيعة . تاريخ العراق . السلوك للمقريزي . مجمع الفصحاء . مقدّمة جامع التواريخ الرشيدي وغيرها من التواريخ والتراجم.

الرّسالة ونسخها

هذه الرّسالة جواب ثلاث مسائل سئل عنها خواجه رشيد الدّين فأجاب عنها في مجلس حضره العلّامة الحلّي وهو في السّلطانيّة مركز حكومة الإيلخانيّة الواقعة في مدينة تبريز ، فاستحسن العلّامة الجواب وحرّرها كما قال في مقدّمة الرّسالة الاولى والثانية.

وقمت أنا بتحقيقها معتمدا على النّسخ الموجودة منها في زوايا المكتبات ، فصوّرتها وقابلتها معا وقوّمت نصّها ، وهي ثلاثة نسخ حسب ما هدانا إليه فهارس المكتبات :

١ . نسخة منها في مكتبة جامع گوهرشاد ضمن مجموعة فيها استقصاء النّظر ، وهذه الرّسالة للعلّامة الحلّي انتسخها خليل الله بن محمّد إبراهيم الحسيني في شهر شوّال سنة ١٠٧٧ عن نسخة كتبت سنة ٧١٢ وبلغ عرضا وقبالا بنسخة الأصل الّتي بخطّ المصنّف ، فصوّرتها واستفدت منها ، ووجدت فرقا بين هذه النسخة والنسخ الاخرى وهو اشتمال هذه النّسخة على ثلاثة مسائل دون غيرها ، فالمسألة الثالثة في الرّسالة من تلك النّسخة فقط.

٢ . نسخة في المكتبة النّاصريّة في لكهنو من مدن الهند تحت رقم ٧١٦ ، كتبها فصيح أصخاني وكتابتها تعود إلى القرن التاسع فصوّرها الأخ العطاردي و

نشرها في مجلّة «فرهنگ ايران زمين» ١٩ : ١٠٧ ومنها مصوّرة في مكتبة جامعة طهران تحت رقم ٦٩٢٦.

٣ . نسخة ضمن مجموعة في مكتبة الاستاذ محمود الشهابي الخراساني المرحوم استاذ جامعة طهران وهي قريبة من نسخة المكتبة الناصريّة.

هذا تمام الكلام وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

اللهمّ اغفر لي ولوالديّ يوم يقوم

الحساب

شهر رمضان سنة ١٤١١ هـ

السيّد محمّد الحسيني

النيشابوري

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن يوسف المطهّر : أمّا بعد حمد الله على سوابغ نعمائه ، والشكر على جزيل آلائه ، حمدا يقصر العادّون عن إحصائه ، وشكرا يعجز العابدون عن أدائه ، والصلاة على سيّد أنبيائه محمّد المصطفى والمعصومين من أبنائه.

فإنّني لما امرت بالحضور بين يدي الدرگاه المعظّمة الممجّدة الإيلخانيّة . ثبّت الله سلطانها ، وشيّد [(١)] أركانها ، وأعلى على الفرقدين شأنها ، وأمدّها بالدّوام والخلود إلى اليوم [(٢)] الموعود ، وكبّت كلّ عدوّ لها وحسود . وجدت الدّولة القاهرة مزيّنة بالمولى الأعظم ، والصاحب الكبير ، المخدوم المعظّم ، مربّي [(٣)] العلماء ، ومقتدى الفضلاء ، أفضل المحقّقين ، رئيس المدقّقين ، صاحب النظر الثاقب ، والحدس الصائب ، أوحد الزمان ، المخصوص بعناية الرّحمن ، المتميّز عن غيره من نوع الإنسان ، ترجمان القرآن ، الجامع لكمالات

---

(١) في «ل» : شدّ.

(٢) في «ل» و «ش» : يوم.

(٣) في النسختين : مؤلى.

النفس ، المترقّي بكماله إلى حظيرة القدس [١] ، ينبوع الحكمة العلميّة ، وموضع أسرار العلوم الربّانيّة ، موضّح المشكلات ، ومظهر النّكت الغامضات ، وزين [٢] الممالك شرقا وغربا ، وبعدا وقربا «خواجه رشيد الملّة والحقّ والدّين» أعزّ الله أنصاره ، وضاعف اقتداره ، وأيّده بالألطاف ، وأمدّه بالأسعاف ، فوجدت فضله بحرا لا يساحل ، وعلمه لا يقاس ولا يماثل.

وحضرت في بعض الليالي في خدمته للاستفادة من نتائج قريحته ، فسئل في تلك الليلة سؤالين مشكلين ، وبحثين معضلين ، يتعلّق أحدهما بالجمع بين كلام النبي وقول الوصي عليهما أفضل الصلوات وأكمل التحيّات ، ويتعلّق الآخر بالجمع بين آيتين من الكتاب العزيز ، فأجاد في الجواب عنهما ، وأحسن مقاله ، وأعرب في الإبانة عنهما أدام الله إفضاله.

وقد أوردت في هذه الرسالة تقرير ما بيّنه من المقالة ، والله الموفّق للصواب.

---

(١) حظيرة القدس : الجنّة.

(٢) في الأصل : تزيّن ، في «ش» : وزير.

المسألة الاولى

في الجمع بين كلامي النبي والوصي عليهما السلام

إنّه من المعلوم القطعي أنّ الحكمة الربّانيّة اقتضت أن تكون رتبة النبي صلى الله عليه وآله أعلى من رتبة وصيّه وأشرف ، وكماله أكثر [١] وأوفر ، إذا تقرّر هذا ، ورد الإشكال في قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا» فإنّه يقتضي بلوغه في الكمال إلى الغاية الّتي لا مزيد عليها

وفي قوله تعالى حيث أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بقوله : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [٢] فإنّه يقتضي طلب الزيادة في [٣] العلم الحاصل له ، وطلب الحاصل محال ، فيكون حالة السؤال فاقد الكمال المطلوب [٤] ، فتكون مرتبة الوصي عليه السلام أعلى من مرتبة النبي صلى الله عليه وآله وهو ضدّ الحكمة.

فأجاب الإمام المفضال ، وابتدأ في المقال ، وقال : هذا الجواب يتوقّف

---

(١) في الأصل : أكبر.

(٢) سورة طه (٢٠) : ١١٤.

(٣) سقط من الأصل : في.

(٤) في الأصل : فاقدا لكمال مطلوب.

على مقدّمات [١] :

المقدّمة الاولى

في استعداد النّفس لحصول اليقين

وتحقيقه أنّ النّفس الإنسانية خلقت خالية من جميع العلوم والمعارف الضروريّة والكسبيّة ، للعلم الضروري بأنّ أنفس الأطفال في مبدأ خلقهم خالية عن الجميع ، ولا شكّ في أنّها قابلة لها ، لأنّ حصول العلوم الضروريّة والكسبيّة بعد الاستعداد التّام لها ضروريّ ، ولو لا القبول لما حصل لها ذلك ، فإنّ كلّ حاصل بعد أن لم يكن لا بدّ وأن يسبقه إمكان حصوله ، فإنّ القسمة العقليّة في الجهات لا تخلو من ثلاثة : الوجوب ، والامتناع ، والإمكان ، والوجوب الذاتي ليس حاصلا لها قطعا ، ولا الامتناع الذاتي ، فلم يبق إلّا الإمكان الذاتي ، ولها بعد الإمكان الذاتي إمكان آخر استعدادي ، قابل للشدّة والضعف ، إذ الأوّل غير كاف في تحصيل الفيض من واهب الصور تعالى وتقدّس ، بل لا بدّ من هذا الاستعداد ، فإذا تمّ وتكامل أفاض الله تعالى الصورة الموهوبة منه تعالى لقابلها ، كما أنّ الصورة الإنسانيّة الحادثة [٢] تفتقر إلى استعداد قبول جسم خاص لا كلّ جسم ، بل جسم معيّن وهو النطفة لها ، ثمّ إنّ النطفة كلّما ازدادت قربا من الصورة الإنسانيّة ازدادت استعدادا ، وهناك مراتب متعدّدة في المسافة المتوهّمة بين مبدأ الخلقة ومنتهاها ، إذا وصل الاستعداد إلى مرتبة منها استعدّ بواسطة ذلك الاستعداد لمرتبة اخرى ، وهكذا إلى أن يحصل كمال الصورة ، و

---

(١) في الأصل : مقدّماته.

(٢) في «ل» : المادّية.

على هذا القياس في الصور والأعراض الحادثة [١]

المقدّمة الثانية

في كيفيّة حصول اليقين

قد عرفت فيما تقدّم أنّ النّفس مستعدّة لقبول فيضان العلوم الضروريّة والكسبيّة ، وأنّ كلّ حادث لا بدّ له من استعداد سابق ، ولا شكّ أنّ الله تعالى وتقدّس حيث خلق النّفس البشريّة ناقصة ، لعدم قبولها للصور العقليّة على سبيل الإبداع فيها ، بل على سبيل الصنع ، وجب استناد الاستعدادات المختلفة المراتب إلى أسباب تحدث فيها ، فخلق الله تعالى البدن وجعل النّفس متعلّقة به تعلّق العاشق بمعشوقه لتستكمل [٢] بواسطته في قوى العلم والعمل ، وخلق سبحانه وتعالى بحسب لطف عنايته في البدن قوى مخصوصة جسمانيّة ، درّاكة للصور والمعاني ، وحافظة لهما بعد الغيبوبة ، فتدرك النّفس في مبدأ الفطرة بواسطة القوى الحسّاسة أصناف المحسوسات إدراكا غير تامّ ، ولهذا لا يفرق الطفل بين أمّه وغيرها في ابتداء الخلقة ، فإذا تكرّر منه الإحساس للأشخاص فرق بين أمّه وغيرها ، وكذا باقي المحسوسات ، فإدراك المحسوسات بواسطة الحواس ، وإدراك العلوم الضروريّة الكلّيّة بواسطة الإحساس بالامور الجزئيّة ، لأنّ الاستعداد للعلوم الضروريّة يحصل بواسطة إدراك الجزئيّات ، فإنّ النّفس إذا أدركت زيدا وعمرا وفرسا وحجرا وسوادا ، وتكرّرت الإحساس بذلك مرّة بعد اخرى ، حصل له استعداد إدراك مشاركة بين زيد وعمرو ليست بينهما

---

(١) في «ل» : المادية.

(٢) في «ل» : واستكمل ، في «ش» : يستكمل.

وبين الفرس ، وإدراك مباينة بينهما وبين الفرس ، (ثمّ تدرك مشاركة بين الثلاثة ومباينة بينها وبين الحجر) ثمّ تدرك مشاركة اخرى بين الأربعة (ومباينة بينها) [١] وبين السواد ؛ فإدراك هذه المشاركات والمباينات إدراك لامور كلّيّة ، غير مكتسبة بالدّليل ، بل موهوبة [٢] من الله تعالى بواسطة الاستعداد الحاصل من إدراك الجزئيّات المحسوسة.

ثمّ إنّ النّفس بواسطة العلوم الضروريّة تستعدّ لاكتساب العلوم النّظريّة ، فتحصل لها من واهب الصور بواسطة تركيب المقدّمات الضروريّة ؛ ولهذه القوى بحسب المراتب أسماء خاصّة :

فاولى المراتب ، وهي حالة خلوّ النّفس عن جميع العلوم الضروريّة والكسبيّة ، تسمّى «عقلا هيولائيا».

وثانية المراتب ، وهي حالة حصول العلوم الضروريّة ، تسمّى «عقلا بالملكة».

وثالثة المراتب ، وهي حالة حصول العلوم النظريّة ، تسمّى «عقلا بالفعل».

ورابعة المراتب ، وهي كون النّفس بحيث يمكنها استحضار العلوم النظريّة [٣] متى شاءت ، تسمّى «عقلا مستفادا».

المقدّمة الثالثة

في ماهيّة اليقين

---

(١) ما بين القوسات ساقط في الأصل.

(٢) في «ل» : هو معرفة.

(٣) في النسختين : الضروريّة ، تصحيف.

العلم إمّا تصوّر ، وهو عبارة عن حصول صورة الشيء في العقل مطلقا من غير حكم بنفي أو إثبات ، وذلك لا يدخله اليقين ومقابله ، ولا الصواب ومقابله.

وإمّا تصديق ، وهو الحكم بمتصوّر على آخر إمّا بالنفي أو الإثبات ؛ وهذا الحكم اعتقاد تفعله النّفس عند وجود سببه ، وهو إمّا تصوّر الطرفين لا غير ، وهذا النوع أقوى أنواع اليقين ، وهي «الأوّليّات» [١] كالحكم بأنّ النفي والإثبات لا يجتمعان ، وأنّ الكلّ أعظم من الجزء ، وأنّ الأشياء المساوية لشيء واحد [٢] متساوية.

وإمّا الاستعانة بالحواس ، إمّا الظاهرة وهي «المحسوسات» كالحكم بأنّ النّار حارّة ، والشمس مضيئة ، والعسل حلو ؛ أو [٣] الباطنة ، وهي «الوجدانيات» ، كالحكم بالجوع ، والشبع ، واللذّة ، وغيرها من قوى الحسّ الباطن.

وإمّا الاستعانة بتكرّر الإحساس بوقوع [٤] أمر عند غيره إلى أن يحصل الجزم بكونه سببا ، إمّا مع جهل السبب [٥] بل تعتقد النّفس أنّه لو لا اشتمال المقارن على علّيّة ما [٦] لم يكن دائما ، ولا أكثريّا ، وهي «المجرّبات» ، كالحكم بأنّ السّقمونيا مسهل للصفراء.

أو مع علم السبب ، وهي «الحدسيّات» ، كالحكم بأنّ نور القمر مستفاد من الشمس ، حيث أدركت النّفس اختلاف التشكّلات بحسب اختلاف هيئات

---

(١) وتسمّى أيضا البديهيّات.

(٢) في «ش» زيادة : بعينه.

(٣) في «م» : وامّا.

(٤) في الأصل : لوقوع.

(٥) أي جهل السبب ماهيّة ، وإلّا فهو معلوم السببيّة ، بخلاف الحدسيّات فإنّ السبب فيها معلوم بالاعتبارين.

(٦) في النسختين الآخرتين : علّته ، تصحيف.

الأوضاع على مناهج مضبوطة.

وإمّا الاستعانة بكثرة الإخبارات الواردة إلى النّفس بحيث تحصل طمأنينة النّفس بوقوع المخبر به ، وهي «المتواترات» ، كحكمنا بوجود مكّة ، ومحمّد ﷺ وليس للإخبارات عدد محصور ، خلافا لقوم غير محقّقين ، بل الضابط حصول اليقين عند الإخبارات وعدمه ، فاليقين هو القاضي بتواتر [١] الشهادات ، لا عدد الشهادات.

وهذه القضايا الستّ هي «الضروريّات».

والنافع منها الاولى لا غير ، لأنّ البواقي لا يجب الاشتراك في أسبابها ، فلا يصحّ أن تقع حجّة على الخصم ، وهذه لا تقبل التشكيك ولا التردّد ، بل متى أخطر الذهن الحكم حكمت النّفس بنسبة أحد طرفي القضيّة إلى الآخر إيجابا أو سلبا.

وإمّا الاستعانة بوسط يقع بين طرفي المطلوب يقتضي نسبة أحدهما إلى الآخر ، وهي «العلوم النظريّة» وفي هذا القسم يقع التفاوت بالشدّة والضعف ، والوثاقة وعدمها ، فإنّ حكم النّفس كما يكون قطعيّا يكون ظنّيا ، ولهذا الظنّ مراتب متعدّدة متفاوتة بحيث [٢] توجب كثرة الظنّ وقلّته ، وله طرفان : الجزم المطابق الثابت [٣] وهو العلم ، والجهل ؛ وهذا النوع من الاعتقاد يقبل التفاوت والزيادة والنقصان ؛ واليقين يطلق على العلم الشامل للضروري والكسبي.

---

(١) في الأصل : بقوافي ، في الآخرتين : بقوام ، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في النسختين الآخرتين : بحسب ما.

(٣) فخرج بالجزم الظن ، وبالمطابق الجهل المركّب ، وبالثابت التقليد.

المقدّمة الرابعة

في أنّ المانع من التعقّل هو المادّة

الّذي استقرّ عليه رأي الفلاسفة أنّ المادّة مانعة من التعقّل ، أمّا أوّلا ، فلأنّ المادّة ذات وضع ، والتعقّل إنّما هو للصور الكلّيّة ، ولا حلول للكلّي غير [1] ذي الوضع في الجزئي ذي الوضع ، وإلّا لكان له وضع مع فرض تجرّده ، وهذا خلف.

وأمّا ثانيا ، فلأنّ التعقّل هو الحصول ، والحاصل في المادّة ليس حاصلا لنفسه بل لغيره فلا يكون عاقلا لنفسه ،. إنّما يحصل التعقّل للامور المتعالية عن الموادّ والأوضاع ، وتلك هي «المجرّدات» كالعقول والنّفوس الفلكيّة والإنسانيّة.

المقدّمة الخامسة

في اختلاف النّفوس البشريّة في الذكاء

التجربة والزمان [2] متطابقان عليه ، فإنّا نجد في أشخاص النّوع الإنساني من بلغ في البلادة وجمود الذهن إلى حدّ يعجز عن إدراك أظهر الأشياء وأوضحها ، ونجد فيهم من بلغ في الذكاء والفطنة إلى استخراج المطالب بالحدس الصائب ، فليس ببعيد حصول مرتبة . هي أشرف المراتب في جميع المطالب وهي مرتبة النّفس القدسيّة المسمّاة بالعقل المستفاد . لبعض أشخاص البشر ، وهم المؤيّدون من الله تعالى بجودة الذهن ولطف القريحة بحيث يقع

---

(١) في الأصل : عن ، تصحيف.

(٢) في النسختين الآخرتين : والبرهان.

حدسهم في جميع المطالب على الحقّ والصواب ، فإنّ النّفوس البشريّة تأخذ من النقصان في الترقّي إلى الكمال على التدريج مرتبة بعد اخرى ، فإذا بلغت أقصى مراتب الكمال الممكن لنوع البشر صارت نفسا قدسيّة ، المعبّر [١] عنها في القرآن العزيز بقوله تعالى : ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ [٢].

المقدّمة السادسة

في انقسام أثر النّفس إلى الإدراك والتحريك

اعلم أنّ للنّفس الناطقة قوّتي إدراك وتحريك ، أمّا الإدراك فهو تحصيل الصور المعقولة في القوّة العاقلة ، وانتقاش النّفس بها بواسطة انتزاع القوّة العاقلة للامور الكلّيّة من الأشياء الجزئيّة المحسوسة ، أو المتخيّلة ، وذلك يستدعي التفات النّفس إلى جهة التعقّل ، وانصرافها عن الموادّ الجسمانية.

وأمّا التحريك ، فلأنّ النّفس لما طلبت الاستكمال في المعقولات بواسطة الإحساس المستند إلى الحواسّ الجسمانيّة الحاصلة في البدن ، وجب أن يكون للنّفس تعلّق تامّ شديد بالبدن ، واتّصال ما لها به ، والاعتناء بتدبيره ، وتحريك الآلات الجزئيّة في الامور النّافعة للبدن ، إمّا لجلب [٣] نفع ، أو دفع ضرر ، ولهذا وجب لكلّ ذي قوّة إدراك أن تكون له قوّة تحريك ، خصوصا والبدن مركّب من الامور المتضادّة المتداعية إلى الانفكاك ، فلو لا الحافظ لها عن الانفكاك لبطل المزاج ، فالواجب إثبات هاتين القوّتين للنّفوس البشريّة ، وإذا [٤] كان التفات النّفس إلى أحد الجانبين يشغلها عن الالتفات إلى الآخر لا جرم حصل التفاوت

---

(١) في «ش» و «ل» : يعبر.

(٢) سورة النور (٢٤) : ٣٥.

(٣) في الأصل : بجلب.

(٤) في «ش» و «ل» : لما.

بين النّفوس البشريّة في الاعتناء بالامور المعقولة والإدراكات المكمّلة للنّفس ، أو الاعتناء بالامور البدنيّة المشغلة لها [١] عن تلك الرتبة.

المقدّمة السابعة

في اختلاف النّفوس البشريّة في هاتين القوّتين

لما كانت النّفس مشغولة بهذين العملين [٢] بحيث لا تنفكّ عنهما وهما الإدراك للمعقولات والالتفات إليها ، والتحريك للبدن إمّا بالقوى الباطنة ، كما في حال التغذية والتنمية والتوليد ، أو بالقوى الظاهرة ، كالإحساس بالمحسوسات الخمسة ، أو بالقوى الباطنة ، كالإحساس بالحس المشترك ، والتخيّل ، والتوهّم ، والحفظ لهما ، ولا شكّ في أنّ أحد الشاغلين يمنع النّفس عن الاستكمال في الفعل الآخر ، إلّا أصحاب النّفوس القويّة كأنفس الأنبياء والأولياء الّتي تكون نفس أحدهم رابطة الجأش [٣] لا يمنعها أحد الشغلين عن الآخر ، بل يحصل لها كمال الإدراك حالة الاشتغال بكمال التحريك ، فإنّ مراتب القوى مختلفة غير منحصرة ، وكلّ من كان قادرا على الاشتغال بهذين الفعلين على الوجه [٤] الأكمل كانت نفسه أشرف ومرتبته أعلى.

المقدّمة الثامنة

في حقيقة الزيادة في العلم

---

(١) في «ش» و «ل» : المشتغلة.

(٢) في الأصل : العلمين ، تصحيف.

(٣) رابط الجأش : أي شديد القلب كأنّه يربط نفسه عن الفرار ويكفّها بجرأته وشجاعته.

(٤) في الأصل : الأوجه.

قد عرفت أنّ العلم إمّا تصوّر وإمّا [١] تصديق ، وكلّ واحد منهما إمّا ضروري وإمّا كسبي. فالضروري من التصوّرات ما لا يتوقّف على طلب وكسب ، كتصوّر الحرارة والبرودة وغيرهما. والكسبي ما يتوقّف ، كتصوّر الملك والجنّ وغيرهما.

والضروري من التصديقات ما يكفي في حصوله تصوّر الطرفين. والكسبي ما يفتقر معهما إلى وسط.

والعلم التصديقي يطلق بالحقيقة على الجامع لامور ثلاثة : الجزم ، والمطابقة ، والثبات ؛ وبالمجاز على مطلق الاعتقاد الشامل للعلم ، والتقليد [٢] والجهل المركّب ، والظنّ.

والزيادة في العلم بالمعنى الحقيقي إنّما تتحقّق باعتبار المتعلّقات ، أمّا بمعنى التعلّقات فلا ، لأنّ الزيادة إنّما تتحقّق مع تحقّق التفاوت ، ولا يتحقّق التفاوت في الأطراف ، لأنّ طرف الشيء نهايته ، والنهاية لا تقبل القسمة ، وإلّا لكان الآخر [٣] من القسمين هو الطرف ، لا الأوّل ، وإنّما يتحقّق في الأوساط لتعدّد المراتب فيها.

نعم قد يمكن بوجه من الاعتبار حصول الزيادة فيها باعتبار الخفاء والجلاء في التصوّرات الّتي تضمّنتها التصديقات ، ولكن ذلك في الحقيقة راجع إلى زيادة المتعلّقات ، لأنّ التصوّرات متعلّقة بالمتصوّرات ، فزيادتها ونقصانها ممكن لقبولها الشدّة والضعف ؛ فالتصوّر بالحدّ الحقيقي أشدّ (من التصوّر بالحدّ الناقص ، والتصوّر بالحدّ الناقص أشدّ) [٤] من التصوّر بالرسوم ، والتصوّرات

---

(١) في «ش» و «ل» : أو.

(٢) في الأصل : التقييد ، تصحيف.

(٣) في «ش» و «ل» : الأخير.

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل.

بالرسوم متفاوتة باعتبار ظهور اللزوم والاختصاص في الأوصاف المعرفة ، وعدمه.

المقدّمة التاسعة في

إمكان سؤال الزيادة

إنّ المعارف العقليّة لما كانت غير متناهية ، وكانت القوّة البشريّة قاصرة عن إدراكها ووجب التناهي في مدركاتها . قال الله تعالى : ﴿وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [١] . وأنّ كلّ مرتبة من المراتب المفروضة أقلّ ممّا لا يتناهى تكون متناهية ، وأنّه يمكن اتّصاف النّفس بها ، أمكن طلب الزيادة.

المقدّمة العاشرة

قد ظهر ممّا تقدّم أنّ المانع من التعقّل هو المادّة لا غير ، ولما كان نور التعقّل [٢] ممنوعا بالمادّة كان نسبة المادّة إليه نسبة الغطاء الظلماني الساتر لنور الأجسام المضيئة بحيث لا يدرك تنوّرها [٣] ولا يحسّ بها ، فلهذا الستر شبّه مفارقة النّفس للبدن الّذي هو المادّة الجسمانية المانعة عن التعقّل بالكشف للغطاء.

وإذا تقرّرت هذه المقدّمات فنقول : ظهر الجمع بين كلام النبي وكلام الوصي عليهما أفضل الصلوات [٤] وكان لكلّ منهما أن يقول مقال الآخر ، إذ لا تنافي بينهما ، فإنّ نفس النبي صلى الله عليه وآله أكمل من نفس الوصي عليه السلام ولما كانت نفس

---

(١) سورة الأنبياء (٢١) : ٢٢.

(٢) في «ل» : العقل ، في «ش» : التصوّر.

(٣) في «ل» : نورها.

(٤) في «ل» زيادة : وأكمل التحيّات.

الوصي عليه السلام قادرة على الجمع بين قوّتي الإدراك والتحريك كان نفس النبي صلى الله عليه وآله أولى بذلك ولم تحصل له زيادة يقين على ما أدركه حالة المفارقة [١] في الامور الّتي تعلّق بها اليقين ، ولما كان علم النبي صلى الله عليه وآله قليلا بالنسبة إلى علم الباري تعالى وتقدّس ، وكان له أن يقول : ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ كان أمير المؤمنين عليه السلام أولى بهذه المقالة ، لأنّ علمه أقلّ من علم النبي صلى الله عليه وآله إذ مادّته منه ، واستناد علمه إليه.

وفي التفسير [٢] : إنّ قوله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [٣] أي بالقرآن ، لأنّه كان ينزل عليه شيئا فشيئا.

---

(١) في الأصل : المقاومة.

(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٢.

(٣) سورة طه (٢٠) ١١٤.

المسألة الثانية

في وجه الجمع بين قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ [١] وقوله تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٢] وبين قوله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾ [٣].

ووجه الجمع من وجوه :

الأوّل :

إنّ التناقض يشترط فيه امور ثمانية : وحدة الموضوع ، والمحمول ، والزمان ، والمكان ، والشرط ، والإضافة ، والقوّة أو الفعل ، والكلّ أو الجزء ، وغير معلوم وجود هذه الشرائط في الآيتين الأوّلتين ، وفي الثالثة ، وغير مستبعد اختلاف الأزمنة هنا ، فجاز أن يكون زمان إثبات السؤال غير زمان نفيه.

الثاني :

---

(١) سورة الصافات (٣٧) : ٢٤.

(٢) سورة الحجر (١٥) : ٩٢.

(٣) سورة الرحمن (٥٥) : ٣٩.

إنّ المحمولات هنا [١] متعلّقة بالامور الخارجة ، فإنّ السؤال لا بدّ له من مسئول ومسئول عنه.

وقد ورد من عدّة طرق أنّ الآية الاولى تتعلّق بالمسئول عنه ، وهو ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

الثالث :

ورد في التفسير أنّ قوله تعالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾ [٢] معنى سؤال استفهام ، بل سؤال توبيخ وتعنيف ، وحينئذ يبطل التنافي.

الرابع :

جاز أن يكون المسئول في الآيتين الأوّلتين غير المسئول في الآية الثالثة ويؤيّده قوله تعالى : ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ﴾ [٣] أي بعلامات لهم ، ويكون ذلك إشارة إلى أصناف معينين [٤] من الكفّار.

والحمد لله وحده وصلّى الله على سيّد المرسلين
محمّد وآله الطاهرين
وسلّم تسليما

---

(١) لا يوجد في الأصل : هنا.
(٢) سورة الرحمن (٥٥) : ٣٩.
(٣) سورة الرحمن (٥٥) : ٤١.
(٤) في «ل» : أصناف معشر.

(المسألة الثالثة)

أمّا بعد حمد من تقدّس بوجوب وجوده عن مشاركة الممكنات ، وتنزّه بقدمه وأزليّته عن مشابهة المخلوقات ، والصلاة والسلام على أشرف الأنام محمد المصطفى ، وعترته البررة الكرام.

فإنّني لما حضرت بين يدي المخدوم الأعظم ، الصاحب الكبير المعظّم ، مولى النعم ومفيض الجود والكرم ، مخدوم وزراء الممالك شرقا وغربا ، وبعدا وقربا ، المخصوص بالنفس القدسيّة ، المتميّز عن بني نوعه بالرئاسة الإنسيّة ، الحائز لكمالات النّفس ، الفائز بالسّهم العلى من حضيرة القدس ، ربّانيّ الزّمان ، وأوحد الأقران ، فريد عصره ، ووحيد دهره ، المترقّي بنظره الثاقب إلى ذروة العلى ، والمتعالي بفكره الصائب إلى أوج المجد والسّنا ، مربّي العلماء ، ومقتدى الفضلاء «رشيد الملّة والحقّ والدّين» أعزّ الله بدوام دولته الإسلام والمسلمين ، وأمدّه بالسعادات الأبديّة ، وأيّده بالعنايات الربّانيّة.

فوجدته بحرا زاخرا تتلاطم أمواجه ، وتبارا فائضا لا يدرك فجاجه ، قد

أحاط بالقوّة الإلهيّة على جميع ما حصّله الحكماء ، وأشرف بالعناية الأزليّة على دقائق أنظار العلماء ، تتفجّر ينابيع الحكمة على لسانه ، وتنطبع صور المعقولات كما هي في قلبه ، وجنانه موهبة من الله تعالى لديه ، وإنعاما منه فائضا عليه.

فجرى في بعض مجالسه سؤال من بعض الفضلاء على قوله تعالى : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (١).

فقال : هاتان مقدّمتان متّصلتان اشتركتا في حدّ أوسط على هيئة الشّكل الأوّل ، جامعتان لشرائط الإنتاج ، وهما صادقتان ، فيجب صدق النّتيجة ، وإنّما يتمّ صدقها لو لم يكن بين تاليها ومقدّمها تناف ، لكنّ التالي هنا لا يجامع المقدّم ، لأنّ النتيجة حينئذ هي : ولو علم الله فيهم خيرا لتولّوا وهم معرضون ، والعلم مطابق للمعلوم ، ولا فرق بين وضع العلم ووضع المعلوم ، فالمقدّم يتضمّن ثبوت الخير وتحقّقه ، فيكون فرض علم الخير بتضمّن فرض الخير ، ولا يمكن أن يكون فرض الخير ووجوده ملزوما لتولّيهم معرضين.

فأجاب خواجه رشيد الدّين عزّت أنصاره بوجوه :

الأوّل :

المنع من اتّحاد الوسط ، لأنّ التالي اخذ في الصغرى على تقدير وضع المقدّم وهو ثبوت الاستماع على تقدير علم الخير ، والمقدّم اخذ في الكبرى على تقدير ثبوته في نفس الأمر ، لا على تقدير فرض علم الخير ووضعه ، فيصير تقدير القياس : ولو علم الله فيهم لأسمعهم على تقدير العلم بثبوت الخير

---

(١) سورة الأنفال (٨) : ٢٣.

فيهم وتحقّقه ، ولو أسمعهم في نفس الأمر ، لا على تقدير علم الخير فيهم لتولّوا وهم معرضون ، والتقدير أنّهم غير مؤمنين في نفس الأمر ، فيكون الاستماع في نفس الأمر مجامعا لعدم الخير فيهم ، الملزوم لعلم عدم الخير ، لأنّه تعالى يعلم الأشياء على ما هي عليه ، وحينئذ يظهر عدم اتّحاد الوسط بين المقدّمتين.

الثاني :

المنع من حصول شرائط القياسيّة هنا ، لأنّ هذا القياس من الشكل الأوّل ، وشرطه [1] كلّية الكبرى ، وهذا الشرط منتف هنا ، لأنّ «لو» يدلّ على مطلق الاتّصال مع الدّلالة على عدم المقدّم ، ولا يدلّ على حصر القضيّة ، ولا على كلّيّتها وجزئيّتها ، وإذا لم يكن هنا دليل على كلّيّة المتّصلة كانت مهملة ، وهي في قوّة الجزئيّة ، وإذا كانت الكبرى جزئيّة لم يحصل الإنتاج لفوات شرطه ؛ ولأنّ الكبرى دلّت على الملازمة بين إسماعهم وتولّيهم ، ولا يجوز أن تثبت هذه الملازمة على تقدير مقدّم الصغرى الّذي هو ملزوم لتاليها ، لأنّ فرض مقدّم الصغرى وهو علم الخير ، فرض لثبوت الخير ، فإنّ العلم تابع للمعلوم ، وإنّما يتحقّق التابع بعد تحقّق المتبوع ، وعلى تقدير ثبوت الخير وتحقّقه لا يكون الاستماع الثابت على تقديره ملزوما لتولّيهم ، لأنّه عدم الخير ، وإذا لم تثبت الملازمة على تقدير مقدّم الصغرى كانت جزئيّة ، فلا يكون شرط الإنتاج حاصلا.

الثالث :

---

(١) في النسخة : شرطية.

المنع من كيف النتيجة ، فإنّ الاتّصال يصدق وإن كان المقدّم والتالي محالين ، لما ثبت من جواز استلزام المحال للمحال ، لقوله تعالى : ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا﴾ [1] فإنّ المقدّم وهو ثبوت آلهة غير الله محال ، وكذا فسادهما محال أيضا ، مع ثبوت التلازم بينهما ، فجاز صدق النتيجة وهي : ولو علم الله فيهم خيرا لتولّوا وهم معرضون ، فإنّ المقدّم هنا محال ، لأنّ العلم مطابق للمعلوم ، وعلم الخير ممّن لا خير فيه محال ، فجاز أن يستلزم المحال ، فهذا خلاصة ما قاله أدام الله ظلاله ، وبلغه في الدّارين آماله ، وضمّ بالصالحات أعماله.

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّد المرسلين
محمّد النّبي وآله الطيّبين الطّاهرين وسلّم
تسليما ، ولا حول ولا قوّة
إلّا بالله

بلغ عرضا وقبالا بنسخة الأصل الّتي بخط المصنّف دام ظلّه ، فصحّ إلّا ما زاغ عنه النّظر وحسر عنه البصر ، وكتبي في شوّال سنة اثني عشرة وسبع مائة ، كذا في المنتسخ. ابن محمد إبراهيم ، خليل الله الحسيني شهر شوّال سنة ١٠٧٧.

---

(١) سورة الأنبياء (٢١) : ٢٢.

فهرس الآيات الشريفة

﴿فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً﴾ ٨
﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما﴾ ٢١
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ﴾ ٣٦
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما﴾ ٣٦
﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٣٦
﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ﴾ ٣٦
﴿وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها﴾ ٣٧
﴿وَلا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ﴾ ٣٧
﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾ ٣٨
﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾ ٣٩
﴿وَقَلِيلٌ ما هُمْ﴾ ٣٩
﴿أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ٤٠
﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾ ٤٢

﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾..... ٤٣
﴿وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾..... ٤٣
﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾..... ٤٣
﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾..... ٤٣
﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾..... ٤٣
﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾..... ٤٣
﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ﴾..... ٤٣
﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾..... ٤٤
﴿الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ﴾..... ٤٤
﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾..... ٤٤
﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾..... ٤٤
﴿لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى﴾..... ٤٤
﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾..... ٤٤
﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾..... ٤٤
﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ﴾..... ٤٤
﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾..... ٤٤
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾..... ٤٤
﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾..... ٤٤
﴿أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا﴾..... ٤٤
﴿لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾..... ٤٤
﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ﴾..... ٤٤

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ ٤٥
﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَ﴾ ٤٥
﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ٤٥
﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ ٤٥
﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ ٤٥
﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ ٤٥
﴿كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ﴾ ٤٥
﴿ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ ٤٥
﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ٤٥
﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا﴾ ٤٥
﴿يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ ٤٥
﴿إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ ٤٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٤٥
﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾ ٤٥
﴿الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾ ٤٥
﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٤٥
﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ ٤٦
﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٤٦
﴿وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٤٦
﴿لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ ٤٦
﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ ٤٦

﴿وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ ٤٦
﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ﴾ ٤٦
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ﴾ ٤٦
﴿وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى﴾ ٤٦
﴿ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ ٤٦
﴿وَما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾ ٤٧
﴿ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ ٤٧
﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ٤٧
﴿فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٤٧
﴿لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ ٤٧
﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ ٤٧
﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ﴾ ٤٧
﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ٤٧
﴿وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ ٤٧
﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾ ٤٧
﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ ٤٧
﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ ٤٧
﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ٤٧
﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ ٤٧
﴿وَما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾ ٤٧
﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ ٤٨

﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ٤٨
﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ ٤٨
﴿اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ﴾ ٤٨
﴿لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ ٤٨
﴿فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ﴾ ٤٨
﴿فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ ٤٨
﴿فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً﴾ ٤٨
﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللهُ ما أَشْرَكْنا وَلا آباؤُنا﴾ ٤٨
﴿وَقالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ﴾ ٤٨
﴿وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ٤٨
﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ﴾ ٤٨
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ٤٨
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ٤٩
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ ٤٩
﴿أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ ٤٩
﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ ٤٩
﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ ٤٩
﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ ٤٩
﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ٤٩
﴿وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ﴾ ٤٩
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٤٩

﴿اسْتَعِينُوا بِاللهِ﴾ ٤٩
﴿فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾ ٤٩
﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ ٥٠
﴿وَلَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾ ٥٠
﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ ٥٠
﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ ٥٠
﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ٥٠
﴿وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ٥٠
﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ ٥٠
﴿كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالُوا﴾ ٥٠
﴿أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ﴾ ٥٠
﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ ٥٠
﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ ٥١
﴿رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ﴾ ٥١
﴿قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ﴾ ٥١
﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٥١
﴿وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ٥١
﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ ٥١
﴿ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ ٥٢
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ ..... ٧٧ ، ٨٨
﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ ٨٤

﴿وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾.....٨٧
﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾.....٨٩
﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.....٨٩
﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾..... ٨٩ ، ٩٠
﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ﴾.....٩٠
﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ٩٢
﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا﴾ ٩٤

فهرس الأعلام والطوائف

أبو الحسن الأشعري ٣٣
أبو حنيفة ٥٥
أبو الهذيل العلّاف.....٣٥
الأشاعرة ..... ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢
الاماميّة ..... ٣٤ ، ٤٢
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ..... ٥٢ ، ٧٧ ، ٩٠
الإمام الكاظم (ع).....٥٥
اولجايتو خدابنده محمّد.....٣٢
جهم بن صفوان ..... ٣٣ ، ٣٤
حسن بن يوسف المطهّر «المؤلّف».....٧٥
خواجه رشيد الدّين..... ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢
عيسى (ع).....٣٩
فرعون.....٣٩
المجبرة.....٤٣
المعتزلة..... ٣٤ ، ٤١
النجّارية ٣٣

فهرس العناوين والمواضيع

خلاصة ترجمة المؤلّف ٣
اسمه..... ٣
مولده ووفاته ومدفنه ٤
أقوال العلماء فيه ٤
أخباره مع السّلطان اولجايتو ٧
مشايخه في الرواية والقراءة..... ٩
تلاميذه في الرّواية والقراءة ١١
تأليفاته.....١٢
فمنها في الفقه : ١٣
وفي الاصول : ١٤
وفي الكلام واصول الدّين والاحتجاج والجدل :.....١٤
وفي الحديث : ١٨
وفي الرجال : ١٨

وفي الأدعية :.....١٨
وفي النّحو : ١٨
وفي جوابات المسائل :.....١٩
وفي الفضائل :.....١٩
وله أيضا : ١٩
وعدّ الشيخ آقا بزرگ الطهراني له أيضا :.....٢٠
كتب منسوبة إليه وأمرها مشتبه :.....٢٠
من وصيّته لولده.....٢٠
هذا الكتاب ٢١
النسخ المعتمدة عليها في التحقيق ٢٢
نسخة «ح».....٢٣
نسخة «ش» ٢٣
نسخة «آ».....٢٣
نسخة «ق».....٢٣
نسخة «ج».....٢٤
نسخة «م».....٢٤
مذهب الجهميّة والأشاعرة في الأفعال.....٣٣
مذهب العدليّة.....٣٤
الأدلّة العقليّة لمذهب العدليّة.....٣٤
الأوّل : ٣٤
الثّاني :.....٣٥

الثّالث : ٣٥
الرّابع :.....٣٦
الخامس : ٣٦
السّادس :.....٣٧
السّابع : ٣٧
شبهة الأشاعرة في الإيمان والجواب عنها.....٣٧
أوّلها : ٣٨
ثانيها : ٣٨
ثالثها : ٣٨
رابعها :.....٣٨
الثّامن :.....٣٨
التّاسع : ٣٩
العاشر.....٤٠
الحادي عشر :.....٤٠
الثّاني عشر : ٤٠
الثّالث عشر : ٤١
الرّابع عشر : ٤٢
الخامس عشر : ٤٢
السّادس عشر :.....٤٢
السّابع عشر :.....٤٢
الثامن عشر :.....٤٣

الأدلّة النّقليّة لمذهب العدليّة ٤٣
الأوّل : ٤٣
الثّاني :.....٤٤
الثّالث : ٤٤
الرّابع :.....٤٥
الخامس : ٤٥
السّادس :.....٤٦
السّابع : ٤٧
الثّامن :.....٤٧
التّاسع : ٤٨
العاشر : ٤٨
الحادي عشر :.....٤٨
الثّاني عشر : ٤٩
الثّالث عشر : ٤٩
الرّابع عشر : ٤٩
الخامس عشر : ٥٠
السّادس عشر :.....٥٠
السّابع عشر : ٥١
الثّامن عشر :.....٥١
أدلّة الأشاعرة ٥٦
الأوّل : ٥٦

الثّاني :.....٥٦
الثّالث : ٥٦
الرّابع :.....٥٧
الجواب عن أدلّة الأشاعرة ٥٧
الجواب عن الأوّل ٥٧
الجواب عن الثّاني.....٥٩
الجواب عن الثّالث ٦٠
الجواب عن الرّابع.....٦٠

كتاب الفرق بين كلام النبي وقول الوصي

مختصر ترجمة خواجه رشيد.....٦٥
شهادته.....٦٦
حياته الثقافيّة ٦٨
آثاره الخيريّة.....٦٩
تأليفاته.....٧١
الرسالة ونسخها.....٧٣
المسألة الاولى ٧٧
في الجمع بين كلامي النبي والوصي ٧٧
المقدّمة الاولى ٧٨
في استعداد النّفس لحصول اليقين ٧٨
المقدّمة الثانية ٧٩
في كيفيّة حصول اليقين ٧٩

المقدّمة الثالثة ٨٠
في ماهيّة اليقين ٨٠
المقدّمة الرابعة ٨٣
في أنّ المانع من التعقّل هو المادّة ٨٣
المقدّمة الخامسة ٨٣
في اختلاف النّفوس البشريّة في الذكاء ٨٣
المقدّمة السادسة.....٨٤
في انقسام أثر النّفس إلى الإدراك والتحريك ٨٤
المقدّمة السابعة.....٨٥
في اختلاف النّفوس البشريّة في هاتين القوّتين.....٨٥
المقدّمة الثامنة.....٨٥
في حقيقة الزيادة في العلم ٨٥
المقدّمة التاسعة.....٨٧
في إمكان سؤال الزيادة.....٨٧
المقدّمة العاشرة.....٨٧
في أنّ المانع من التعقّل هو المادّة ٨٧
المسألة الثانية.....٨٩
في الجمع بين الآيتين الشريفتين ٨٩
الوجه الأوّل :.....٨٩
الوجه الثّاني :.....٨٩
الوجه الثّالث :.....٩٠

الوجه الرّابع :.....٩٠
المسألة الثالثة.....٩١
في الجواب عن آية اخرى.....٩١
الوجه الأوّل :.....٩٢
الوجه الثّاني :.....٩٣
الوجه الثّالث :.....٩٣
فهرس الآيات الشريفة.....٩٥
فهرس الأعلام والطوائف ١٠٢
فهرس العناوين والمواضيع ١٠٣